مجلة الواحة الثقافية

إسلامية المنهج

عربية الهوية

عالمية التوجه

Http://www.rabitat-alwaha.net

الواحة الثقافية رابطة مسجلة رسمياً كمنظمة ثقافية عالمية

مجلة الواحة الثقافية

تصدر عن

رابطة الواحة الثقافية

العدد الرابع والعشرون

شوال ١٤٣٦هـ - آب ٢٠١٥م

رئيس التحرير

الدكتور سمير العمري

التدقيق اللغوي

بشار عبدالهادي العاني

تصميم

بهجت الرشيد

للتواصل :

Http://www.rabitat-alwaha.net/moltaqa

Http://www.facebook.com/pages/%D9%85...٢٣٠٢٨١٤١١٥١٨٣٣

فهرست

في هذا العدد

تشخيص الحالة الشعرية (كلمة رئيس التحرير) ـ الدكتور سمير العمري	١
وحده البحر يحررني (مقالة) ـ د. صفية الودغيري	٣
لنا عيدٌ.. وعيد (شعر) ـ محمد النعمة بيروك	٤
بين عشيّة وضحاها (قصة) ـ كاملة بدارنة	٥
المقامة الحمّامية (نثر) ـ عبد الرحيم صادقي	٧
قصيدةُ الشّواء (شعر) ـ مصطفى حمزة	٨
الخديعة الكبرى (مقالة) ـ بهجت الرشيد	٩
المؤتمر السادس للقصة الشاعرة	١٢
السَّاحِرَة (قصة) ـ مازن لبابيدي	١٣
رعونة مدامع (نثر) ـ وليد عارف الرشيد	١٤
عتاب الأحبة (شعر) ـ عصام فقيري	١٥
الانطباع النفسي في نقد الشعر (قراءة نقدية) ـ ثناء صالح	١٦
مهرجان تيمقاد الثقافي.. الجزائر	١٧
إنكسارات (قصة) ـ ياسر سالم	١٨
حيرة (ومضة) ـ فايدة حسن	١٩
صدمة عنيفة (ومضة) ـ محمد حمود الحميري	١٩
أولاد الذين (ومضة) ـ يحيى البحاري	١٩
غَاصِب (ومضة) ـ يحظية حيسن	١٩
حدثّيني (شعر) ـ محمد ذيب سليمان	٢٠
حيرة (نثر) ـ عبد الله نفّاخ	٢١
من ؟ (قصة) ـ زاهية بنت البحر	٢٢
قالوا وأعجبني	٢٣
الطلاقة القرآنية.. استراتيجية لعلاج أمراض القراءة (قالة) ـ فريد البيدق	٢٤
فوضى منظّمة (شعر) ـ عبد الحليم منصور الفقيه	٢٦
اختتام فعاليات مهرجان جرش	٢٧
مَنْ بَعْـــدَكِ ؟ (نثر) ـ عبد المجيد برزاني	٢٨
نكهة الموت (قصة) ـ الفرحان بو عرّة	٢٩
حكم شعرية	٣٠
لزومية (شعر) ـ مصطفى السنجاري	٣١
ملء الكون (نثر) ـ علي أحمد معشّي	٣٢
آلْبَطَلُ (قصة) ـ سعيد أبو حجر	٣٣
بحث تطبيقي لمعايير نحو النص على قصيدة (في غيابة الذكريات) ـ بشاير عبدالله	٣٤
كاريكاتور ـ رشاد السامعي	٤٠

تشخيص الحالة الشعرية

د. سمير العمري

إن من أحد أهم معضلات الأمة في هذا الزمان حالة الأثرة والبحث عن الصالح الشخصي على حساب الصالح العام والمنهج الصواب فلا تكاد تجد من يغرس شجرة بيمنى إلا ومد اليسرى مباشرة ليحصد ما غرس غير عابئ إن كان نضح الزهر أو نضج الثمر، ولا يكاد يجد المرء من يعمل بمنطق أن من سبق غرس فأكلنا ونغرس فيأكلون. والمؤلم المؤسف في هذه الحالة لا تتوقف على الأثرة بل تتعداه إلى العجب بالرأي وعدم احترام القدر ولا القدرة بما نتج عنه حذلقة الجاهل على العالم وهرطقة السفيه على النبيه ومن ثم ضياع الحق والرشد بين جدل وعضل واستكبار واستنكار.

ولعل من أهم ما دفع ثمن هذه الحالة العربية الثقافية المحبطة فبات نهبا لكل مدع وسوقا لكل ناخس باخس هو ديوان العرب وأجمل الفنون الإنسانية قاطبة ألا وهو الشعر العربي حتى بدا كسلعة بائرة ومحل سخرية متعمدة، وبات يطلق على كل سجع أو أي كلام فيه بعض لغة فصيحة شعرا وباتت تردده القنوات الإعلامية باعتباره شعرا، بل إنني أتذكر أن النشيد المعتمد لأحد الجامعات العربية الكبيرة والتي تدرس الأدب العربي وعلوم اللغة مكسور عروضيا وتشوبه بعض هنات لغوية. ومن خلال هذا الواقع تأثر التلقي سلبا ليس على مستوى العوام بل حتى على مستوى الخواص والأدباء بل والشعراء، وتدهر قدر الشعر ودوره وأثره بما لا يمكن السكوت عنه ولا التغاضي عن أمره؛ فالشعر لن يبرح صاحب الدور المهم والقدر المعلى ولا يمكن كذلك إهمال ارتباطه الشرعي المهم ولا دوره التربوي للرقي بالنفوس.

وبالطبع هنالك عوامل بالغة الأثر في إضعاف كل شيء مهما بلغت قوته، ليس على صعيد الشعر والأدب فحسب بل وعلى أمور كثيرة غيره. وإن مما أسهم فيما عانى الشعر من تراجع في عصوره الأخيرة والتي باتت فيها العربية غريبة في بلادها وأهلها اجتماع عوامل عدة يطول شرحها وإني سأكتفي الآن بالإشارة وباقتضاب إلى أهمها.

أما أحد أهم الأسباب فهو الشعراء والأدباء أنفسهم فالكبير مستنكف والصغير مستكبر وكل منشغل بنفسه وبحرفه وكل لا يأبه لصالح الشعر والأدب ناهيك تسلل عدد كبير من مدعي الشعر والأدب رغبة في المجد المدعى. والوسط الأدبي مليء للأسف بكل ما هو سلبي ونرجسي وطعن وتزييف ومجاملات وشلليات ونقاد يتاجرون بالحرف تزييفا وتضليلا فيجملون القبيح ويقبحون الجميل في حسابات مادية أو مصلحية بحتة.

ولا يمكن إغفال حقيقة أن هنالك فئة من الشعراء ممن لم يعجزهم الشعر وإنما أعجزهم الوعي عن الاتصال بقضايا الأمة فانشغلوا بكتابة الغزل والوجدانيات في وقت تخوض فيه الأمة فيه معركة وجودها بكليّته، ففقد الشعر دوره في الذهن العربي قدره ومكانته في وعي الجماهير.

سبب آخر مهم هو الإعلام المستلب بمطامع مصلحية أو انتماءات وتبعية لجهات وتوجّهات تصب جميعا في بوتقة الجهد الاستشراقي للنيل من اللغة العربية وفنونها كخطوة باتجاه النيل من دستور الأمة الذي أنزله الله قرآنا عربيا، فإعلامنا متأرجح

بين ثلاث فإما تجاري لا غاية له غير الكسب ولا اهتمام بغير الغرائز والحاجات المادية المباشرة، أو رسمي موجه يصب في أقنية الأنظمة فلا حصة فيه لثقافة أو أدب إلا ما يساير تلك الأنظمة ويوظف الحرف في خدمتها والترويج لطرحها، أو مستعبد أسير الروح والفكر والنهج لطامع نفعي في الداخل او استعماري مدمر في الخارج، وهذه الفئة الأخيرة تستفيد بقوة من محدودية الاهتمامات الثقافية –إن وجدت– لدى القادة وصناع القرار بأنواعه في المنطقة العربية، مما ساعدهم في خلق حالة من الإهمال للحراك الثقافي والأدبي العربي بل وربما محاربته.

ومن بين ذلك أيضا محدودية أفق القائمين على الأقسام الأدبية في المنابر الإعلامية، والذين يركبـــون الموجة التي تحظى بالتصفيق دوليا غافلين عن الاختلافات الفكرية والحضارية بين الثقافات لعدم امتلاكهم القدرة المعرفية التي تخولهم فهم ذلك والبناء عليه في تأطير عمل أقسامهم بما يخدم الأمة ويفي بواجبات أدوارهم في مواقعهم. هذا أدى إلى ظهور تلك الشريحة من أشباه الأدباء وأدعياء الأدب ممن تصور بتأثير تلك السنوات التي اكتســـح فيها التيار الحداثي المشهد العربي أن الأدب ليس إلا هذرا وتهويما، فامتطى لعجزه عن الإبداع الحقيقي بغلة الجنوح للغموض والشذوذ وتناول موضوعات لا تمس الواقع ولا تصل المتلقي، وانتشر ما ينسب للشعر جورا وما هو بشـــعر فكان فساد البضاعة وكساد التجارة وكان الشرخ الأول بين الجماهير والمبـــدعين حـــتى الحقيقـــين منهم والذين لفظهم المجتمع في جملة من لفظ من المدعين.

ومن بين الأسباب أيضا عدم وجود الهيئات الثقافية الحقّة التي تحرص على إيصال الحرف والصوت الأدبي الأصيل الحرّ للمتلقي، سواء في مطبوعات دورية أو مستقلة، أو من على منابر مســـموعة ومرئية أو غيره، ويلام في هذا المعنيون في الأجهزة الرسمية المسؤولة عن إجازة المطبوع ودور النشر التي لا تحرص على إبراء الذمة وتحقيق الهمة بعدم نشر ما لا يستحق، بل تقدم الكسب المادي على صالح الأمة فتساوم كل واهم لتمنحه اسم شاعر بحـــفنة نقود.

ولعل هذا فتح الباب واسعا أمام اتساع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك والتي تمثل سوقا شعبية يغلب عليها السفه والهذر والخدر، واكتفى كل أديب ببعض عميان من معارفه يصفقون له حـــتى ظن أكثر من يكتب فيها أنه أديب زمانه وعبقري أهله وأوانه.

ولا ننسى أيضا حالة الاستقطاب السياسي الذي طغى على الساحة وصالح الساسة وأصحاب المراكز والمصالح بل وحتى تجار الأدب والكلمة في تهميش أحرار الأمة من المثقفين والأدبـــاء وتقـــديم الموالين ممن يوظفون لاعتلاء المنابر المادحة المهللة لهؤلاء الساسة.

إنما يعيش المرء بالأمل والذي بدونه ينطفئ قنديل الحياة ويتوقف الوجود البشري، وكم من الرسالات الكبيرة بدأت صغيرة ضعيفة بشخص أو شخصين يزلقها الناس بأبصارهم حتى باتت بعد عقود رسالة أمم يتبعها الملايين. ورغم الحالة العربية المحبطة، وطبائع الناس، فإن المثقف الحقيقي لا يتقاعس عن حمل رسالة النهوض مهما كانت ثقيلة أو كانت طموحاتها كبيرة، الحالة العربية لا تظهر بشريات ولا تحث على همة في نظر الجل من أبنائها ولكن الأمة لا تعقم الأبرار الأحرار ولا تعدم الكبار الكرام، وسيكون دوما من يغرس الفسيلة ويثابر رغم كل شيء من أجل رسالة سامية وإعادة صياغة الواقع وتصحيح المسار والانتصار لدور الأدب ورفض التهميش وتشجيع حالة ثقافية أدبية حرة وناهضة تنتصر للخير والحق والجمال. وإن الله لا يتر أحدا عمله خصوصا إن قام خالصا لوجهه الكريم خادما للأمة وللناس.

وحده البحر يحررني..

د. صفية الودغيري

وأنا طفلة .. كنت أحبُّ أن أسيرَ حافيةً على الرِّمال، لأرى آثارَ أقدامي الصَّغيرة تعلو وتنزل بين المدِّ والجزر ..
وكثيرًا ما كانت تبلّلني الأمواج وتغطّي قامتي الصغيرة، فأشــربُ وأظمَأ، ويصيبُني دوَّارُ العاصفة الهَوْجاء، فأُغْمِضُ عيني كي لا أرى ذاك الهَولَ يلفُّني ويغطّيني، كأنني كرةُ ثلج أتدَحْرجُ وسط الهَدير ..
وأذوب .. واذوب كذرَّاتِ الملح .. وتجرُّني سحابةٌ ضخمة تحضنُ جسدي النحيل فأرتفِع إلى الأعلى، وتسري في أوصالي بــرودة الصقيع، ويطرق صدري الخوف والهلع، فيصيرُ لوني أشبه بزرقــة الســماء، ثم تسْحَبُني الدَّوامة ويبْتلِعُني الإعصار، فأنزل إلى القاع ..
هناك .. يتوقّف زمنُ الطفولة والبراءة، ويبدأ العَدُّ داخل الزمن العسير، حــيث يتلاشــى التَّفكير الفتِي، يصْهرُه أتون الإحســاس الجامِح، وتتسارع النَّبضات، وتلهثُ قطرات الدم في مجرى الحــياة، كأنها في خندقٍ ضيِّق يكتم الأنفاس،فأشــعر وأنا أواجِه هذا الموقف العصيب أنني أذوبٌ وأتلاشى .. وأمتزجُ بزبدِ البحر ..
ثم أعود شيئا .. فشيئا .. إلى بدايتي الأولى ..
وأصير كأنني بحجم الجنين في رحِم أمِّي، بلا هموم ولا أحزان ..
كأنَّ لا شيء بحوزتي إلا صفحةٌ بيضاء بلا نقاط سوداء، وبلا حروف ولا كلمات ..
وذاك الحبل الذي كان يصِلُني بالحياة بحبلٍ رفيع، ما زال مشدودًا بروحي يوثقُها بساريةِ جسدي المتهالِك، كي أظلَّ صامدة صمودَ الصَّخر، ولا أنهار أمام هذا الهجوم العاتي، فأقف مُنْتصِبة كســواري البــنيان، أصدُّ الهجمات واللَّكمات من كلِّ جانب، وبــداخلي أشواقٌ تمتدُّ إلى أيِّ طوق نجاة ..
وصدقت أحلام السَّراب التي كانت تمنِّيني تارة، وترضي غرورَ خواطري النَّاعمة تارة أخرى ..
فصرت أقفز .. وأقفز .. كأنني أملك أن أكسر حدود هذا المنفى السَّحيق ..
وأقاوِم العبث والجنون، وخوفي وضعفي، وحولي الحِصار ..يعلو .. ويعلو ..
لعلَّها طفولتي .. من كانت تتحدَّاني وتتحدَّى هذا البحر، الذي مهما هاجَ وارتفع هو أشبه بالأحــلام في عقــول الصغار، وأمواجه تشبه في تناغُمِها حركات الدُّمى حين تراقصها اليد يمنة ويسرة، وهي معلقة بتلك الخيوط في الخفاء ..
فما أجمل أن تصدق أن لا شيء أكبر من تلك الحقيقة، ولو كانت وهما يداعب الخيال الصغير داخل حقيبة الرسائل الجميلة ..
واليوم كبرت .. وكم كنت أحلم في الماضي ان أكبر لأبحر على امْتدادِ المحيط وكلِّي عنفوان وإباء .. يهدُّ هزيمتي وانكساري القديم على الرمال ..
وظلَّ البحر يلوِّنُ وجْنتاي بحمرة الخجل عند الغروب ..
ولم أنْسَ ذاك الحبل الوثيق الذي كان يشدُّني للجلوس على الصَّخر، والوقوف أمام البحر ..
ولم أنس قصَّتي التي كانت ترحلُ بي وتسافر مع الأمواج، وترسُمُ أثار خطايَ على الرِّمال، فأبتســم .. كما كنت أبتســم وأنا طفلة يسَعُها هذا البحر برحابته كصدر أمٍّ رؤوم، فيه دفءٌ وحنان، ورقَّةٌ وعذوبة، وثورةٌ وغضب ..
لا شيء تغيَّر عن السابق ..
فما زلت أذوب هناك وأغرق .. وأتحدى خوفي وضعفي .. وأعشقُ وجودي هناك، وكل يومٍ ينمو ويكبــر، ويحــضن طفولتي التي غرسْتها في جزيرة الأحلام ..
وما زلت أركض لأسْتحمَّ تحت الصَّخرة العالية، التي كنت أتخيلها كشبح سيصْرعني ويكســر عضامي الصغيرة، واليوم ما عادت ترْعِبني أو تزلْزل كياني ..
وتحرَّرت من تلك الأملاح العالقة بدنادِنِ الثِّياب والرسائل القديمة ..
وحده البحر يجعلني أرتشِف الذِّكريات .. وأغرقُ حتى حدودِ الانتِشاء بفرحة اللقاء ..
وحده البحر يجعلني أنسى كل التفاصيل، التي ما عادت تعني لي شيئا في الحاضر، وأمســحُ عن ذاكرتي رفاثَ الماضي، وأشــلاءَ الصُّور الحزينة، وما تحمله العلبة السَّوداء ..
وحده البحر يحرِّرُني من قيودِ الزنازين التي كانت تستعبد أفكاري ومشاعري ..
فهناك أملك أن أفكَّ جدائلي .. وأحلامي.. .. وأطْلِق سراحَها كي تحلِّق مع طيور النَّورس ..
هناك أقابلُ أشواقي المبعثرة على الرِّمال .. وأحمل شتاتَ حقائبي الصغيرة .. وأفتح رسائلي الملفوفة بشرائطي الحمراء ..
هناك .. أقرؤها من جديد .. كلمة .. كلمة ..
كأنها سطورٌ كانت تصارعُ المخاض كي يكون لها وجودٌ في الحــاضر والمستقبــل، وكي يكون لها ميلادٌ جديد .. وصوتٌ مجلجل يكسِرُ الصمت..

لنا عيد.. وعيد

محمد النعمة بيروك

لَنَا عيدٌ وعيــدُ الــذُلِّ فِينَـــا ... نُذبِّــحُ بعْضَنَــا مُتَفاخِرِينَـــا
نُقاتِلُ بِاسْمِ هذا الدِّينِ بــعضاً ... كأنّا لا نَرى في الدِّينِ دِينَـــا
نُقَطِّعُ في الشَّآمِ رُؤوسَ بعْضٍ ... ونَقْتُلُ في العــراقِ الآمِنِينَـــا
نُغِيرُ كمَا الذّئابِ على الأهالــي ... نُبالغُ فــي الأذى مُتَعَنْتِرِينَـــا
وإنْ غارَ العدوُّ على حِمَانَـــا ... تَرانا كالشِّيــاهِ مُطَأْطِئِينَـــا
سِوى بَعْضِ الصّنادِيدِ الغَيارَى ... على ما لــمْ يــزَلْ للهِ فِينَـــا
لنَا مِئتَا قِنــاعٍ مِــنْ جَليــدٍ ... نُخبّــئُ خَلْفَهــا ذُلّاً مُهِينَـــا
وننْتَقِدُ الفَسادَ بِكُــلِّ حَــزْمٍ ... ولكِنَّــا نُحِــبُّ المُفْسِدِينَـــا
ترانَا خَلْفَهُمْ مِثْــلَ المَواشــي ... لِنَمْدَحَهُمْ بِمَــا لا يمْلِكونَـــا
لنا في الشَّرْقِ مَا تَهَبُ المَنايَــا ... وإنّا غــرْبَ ذاكَ لَضائِعُونَـــا
فإمَّا أنْ نُقَتَّـــلَ دون ذنْـــبٍ ... وإمَّا أنْ نَعِيــشَ مُشرَّدِينَـــا

بين عشيّة وضحاها

كاملة بدارنة

تعالت التّكبيرات، وملأت الأجواءَ إيمانا وفرحا... وبدأ النّاس يهرولون صوب المسجد، والبسمات تسطر وجوههم، حين زلفوا صوب بيتنا لمرافقة أبي إلى المسجد.

وقبل أن يصلوا المسجد، ابتلعت صرخات أمّي التّكبيرات، ودوّت موقظة النّيام، ومجبرة المصلّين على العودة إلى بيتنا؛ راكضين، ووجوههم تتشكّل عليها أمارات الخوف والقلق...

كانت أمّي تجوب ساحة البيت صارخة، ولاطمة، ومولولة... ابني ... عزيز ... وحيدي... حبيبي...

ذهل والدي لمرآها، وأدخلها البيت لمعرفة ما يجري... اقترب من عزيز، حاول إيقاظه، لكنّه، لم يستيقظ. ضرب كفّا بكفّ... سالت دموعه مدرارة... وعندما دخل الرّجال، مسحها بسرعة، وبدأ يحوقل، ويقرأ آيات قرآنيّة.

خرج الرّجال بصحبة أبي إلى ديوان العائلة، الذي يبعد أمتارا عن البيت، وظلّت أمّي مع بعض النّسوة تعدّد وتنوح: "لهفي عليك يا بنيّ... لقد اختارك المرض يا غالي لتكون الأضحية في يوم الأضاحي..."

بدأت النّساء بالتّوافد إلى بيتنا، وأنا وأختي ابنة السنتين جالستان في إحدى زوايا الغرفة، أنظر إلى والدتي، وأحاول أن أقلّدها في حركاتها وبكائها، ولكنّي لا أفلح سوى في ذرف الدموع؛ مقلّدة النّساء الأخريات، في حين تسألني أختي متّى سنلبس ثياب العيد؟.

انتهت أيام الحزن الثّلاثة، ونزيف عيونها لا يتوقف، فيما كلماتها تتعثّر، وهي في طريقها إلى خارج الفم، فتسمع متقطعة وبصوت مخنوق...

عادت النّساء كلّ منهنّ إلى بيتها، وبقيت أمّي وحيدة، ونسيت أنّ لها طفلتين تقضيان معظم الوقت نائمتين، ولا تفهمان ما يجري سوى أنّ "عزيز" لم يعد موجودا في البيت يتألم مرضًا.

أفقت فجر اليوم الرّابع على صوت بعض النّسوة والرّجال، وهم يتداولون فيما بينهم: لقد جنّت أم عزيز... كان الله في عونها... لفّ الحزن عقلها بغشاوة... فيما مجموعة من الغرباء يعيدون أمي إلى البيت، وينصحون أبي- الذي لامه الأقارب على إبقائها وحيدة في البيت- باستدعاء شيخة لترقيها، وتقرأ عليها القرآن، وأمّي تقسم لهم أنّها ليست بمجنونة، وأن ما ترويه لهم عن سبب غيابها هو حقيقة وليس وهمًا.

تضاربت الآراء، وتنوّعت النّظرات، بين مكذّب ومصدّق، وحملقت العيون دهشة، وبثّت إشعاعات الشفقة على ما آلت إليه أم عزيز... إلى أن أصبحت أمّي بين عشيّة وضحاها أشبه بقدّيسة، يتوافد إليها النّاس من كلّ حدب وصوب، بعد أن زارتها مجموعة من ذوي العمائم الخضراء، يهلّلون، ويكبّرون، ويضربون الطّبول والدّفوف... تقدّم أحدهم وناولها كأس ماء شربتها، والكلّ متحلّق حولها يبسملون... ومسح عليها بكفّ البركة؛ لتصبح بعد حين نواة كل البركات... وأنا أنظر إلى ما يجري حولي، وأظنّه طقسا جديدا من طقوس العيد، ستلبسني أمّي بعده أنا وأختي الثّياب الجديدة، وظننت أنّ هذا الاحتفال الخاصّ سيعيد لنا "عزيز" ونفرح ونحتفل بالعيد... لكنّه، لم يعد ولم نبتهج، بل زاد همّنا بعد ذلك؛ لأنّ أمّنا غفلت عنّا، وسرق اهتمامها ووقتها مَن جاء طالبا منها العون... من مريض، ومحسود، وعقيم، وفقير...

وكبرت، وفكري يحاول فك (شيفرة) حكاية أمّي التي نسيت بسرعة ابنها وحزنها عليه، وأصبحت (شيخة) يؤمّها القاصي والداني، عقب زيارة المهلّلين ضاربي الدّفوف بعد أن نُعتت بالمجنونة التي فقدت رشدها بفقد ابنها ...

وسكتنا عن تحوّل بيتنا إلى مزار للتبرّك من والدتي، إلى أن أغاظني، يوما، تصرف قاس بدَرَ منها، فصحت بها:

"أنت أمّ للآخرين، ولست أمّا لنا أنا وإخوتي. لقد نسيت أخانا الذي فضّلته علينا في حياته، وفضّلت غيره عليه بعد مماته".
أحزنها وأزعجها ما سمعت، وهمّت بتوبيخي؛ إلّا أنّ دموعها كانت أقوى توبيخ لي بعد الصّمت الذي لازمها دقائق، وتأنيب الضمير الذي داهمني، فرُحت أعتذر لها... وبعد لحظات صمت حارقة، طلبتُ منها حلّ لغز ذلك اليوم الذي حوّلها إلى إنسانة أخرى.
أصابها الوجوم، وتّبُتَت عيناها محدّقتين في التّلّة المقابلة للقرية. راعني أنها ستعاود البكاء، لكنّها، ابتسمت ابتسامة غريبة أضفت على وجهها نورا لم أره من قبل، وبدأت تسرد لي القصّة التي حيّرتني سنين:
سمعت طرقا على الباب، وقد أخذ الحزن منّي كلّ مأخذ، ولم أقوَ على النّهوض لفتحه، سمعت صريره، وأنتظرت كي يدخل الطارق، ولكن ما من أحد.
لحظات وتتلقف أذني صوتا غريبا: هل تريدين رؤية ابنك عزيز؟
لا أدري من أين جاءتني القوّة كي أركض صوب مصدر الصوت، وإذ بي أرى عمودا من النّور يمتد للأعالي، وله ذراعان تحتضنان ابني، صرخت واقتربت لأنتزعه من بينهما.
فقال لي:
"إن كنت تريدين رؤية ابنك "عزيز"، فاتبعيني بصمت".
لم أدر كم من الوقت هرولت خلفه إلى أن وصل المقبرة البعيدة عن القرية والتي دفن الرجال فيها ابني الذي أراه أمامي.
أجلسني من رافقته، تحت شجرة غريبٍ نوعُها... وبسرعة البرق جمع حزمة من الحطب وأشعلها، وحاول إلقاء ابني فيها. اقتربتُ منها فزعة، وحاولتُ الإمساك بقدم ابني؛ كي أمنعه من إلقائه في النّار، فصرخ بي وهدّدني قائلا: "أترين هذه النيران؟! أنت تحرقين ابنك فيها كلّ الوقت مذ غادرك. أتحسبين نفسك أنّك الوحيدة التي فقدت ابنها؟ أتعترضين على حكم الله؟"
ثمّ أخذ حفنة من تراب وذرّها فوق القبور التي أضاءتها النّيران المُشعَلة، فجلس من كان داخل القبور فوقها... كانوا أناسا كثيرين ومن أجيال مختلفة. أمسك بي وقال: "أترين هؤلاء؟ أنت تزعجينهم ببكائك، إضافة لحرق ابنك"... أخذت أتوسّل إليه بألّا يحرق ابني، وأعده بعدم البكاء مقابل ذلك.
اقترب من قبر مفتوح، ووضع فيه ابني، وأنا أحسّ أني أدفن معه كلّ دمعاتي، حتّى رأيت القبر قد تحوّل إلى بركة من الدّموع السّاخنة. وبعد أن أغلق القبر سمعت صوتا يناديني قائلا: "أيّتها الدّنيوية! بلّغي أهلي في دنياك هذه الأمانة... أنا فتاة بريئة، قُتلتُ، واتّهم الناس أخي- الذي لم يفلح في تبرئة نفسه- أنّه قتلني حفاظا على شرف العائلة، وها أنا أتعذّب بسبب ظلمهم له، فأخبريهم أنّ قاتلي هو شابّ قتلني دون عمد".
لم أعرف بما أجيب، وأنا التي أدور في دائرة ابني وما يحصل له... وما كان منّي، بعيد لحظات، سوى أن أقول لها: "من سيصدّقني؟ فأنا غريبة ولا يعرفونني".
طلبت منّي الاقتراب، فاقتربتُ. قالت لي: "خذي هذا المنديل الأحمر الذي لفّوا به رأسي". تناولتُه ويدي ترتجف، فاقترب منّي مَن دفن ابني قبل قليل، ولفّه حول معصمي، وطلب أن أنفّذ ما طلبته الفتاة... فجأة اختفى وأطفئت النّيران... نظرت حولي ولم أر سوى قبور مظلمة وحركات أشباح، والصّمت يلتحف المكان؛ إلّا من عواء الرّيح الذي يمتزج وعواء الذّئاب... فصدرت عنّي صرخات سمعْتُ صداها نعيقَ بومٍ... وصرت أتخيّل أنّ الذئاب تحاول الاقتراب منّي لتمزّقني، حتّى هرع إلى المقبرة رجال يحملون الفوانيس والعصيّ...
لا أذكر ما الأسئلة التي وجّهت لي، ولكنّي أذكر كلمة واحدة كنت أكرّرها وهي اسم قريتي.
رافقوني حتى وصلت مشارف قريتنا؛ لأجد والدك وأقرباءه يبحثون عنّي. فلما رأوني، اتّهموني بالجنون، ولشدة إرهاقي وحزني، لم آبه لكلامهم، وانتشر الخبر بين أهل القرية بأني مجنونة، إلى أن فطنت بالأمانة، فطلبت من والدك أن يدعو والد الفتاة صاحبة المنديل، بعد أن قصصت على مسامعه ما قالته لي ابنته، وأريته المنديل الذي فككته عن يدي وسلّمته إيّاه، فكاد يغمى عليه، بعد اقتناعه بأنّي كنت مجنونة.
حضر والد الفتاة، ولما رأى المنديل ذهل وبدأ يصيح، ويقرّ بأنّ ما أقوله حقيقة... ورحل...ليعود في اليوم التالي مع فرقة ذوي العمائم الخضراء؛ كي يكرمني ويزيل عنّي قسوة ما عانيت... وكان نِعْمَ الإكرام!...
أحسست أنّني بحاجة إلى من يكرمني بعد هذا الذي سمعت، وأشفقت على والدتي، وخفت أن تكون مصابة بمرض الهلوسة، منذ ذلك الوقت، ولم يدرِ أحد بمأساتها!.
ترى هل أخبرتني بكلّ هذا؛ كي تريح نفسها من عتاب وتساؤلات أخرى قد أطرحها، أم أنّ هذه هي الحقيقة؟!...

المَقامة الحمّامية

عبدالرحيم صادقي

حكى نبهان بن يقظان قال: قصدتُ الحمّام قُبيلَ ذَنَب السِّرحان، غيرَ وانٍ ولا كسْلان، لأزيلَ الدّرَن، وأطردَ الوَهَن. وكان بظهْري وَخٌّ، كأني رُخٌّ، أو لبَنٌ هُدابِد، غيرُ زابِد. ولمّا دخلتُ الحمّام، والناسُ نِيام، بدا ليَ أنه رَخاخُ العَيش، وزوالُ الطّيش، ورَغدٌ ما بَعْده رغَد، ونِعمةٌ تستجلبُ الحسَد. إذْ سرى السُّخْنُ في الجسد، كما تسري النارُ في ذاتِ المسَد. وبينا أنا أعالجُ الوَسَخ بكِيس، كما تحتَكُّ بالجُذَيْلِ العِيس، إذ لمحتُ في ركنٍ قاتِم، شيخاً مُسترْخياً كالنائم. كثَّ اللّحيةِ مَعْروقَ الوَجه، يُعجبُكَ مُحيّاهُ على البَدْه. قد تمدّدَ على الأرض، وسترَ عورْتَه والعِرض. وبينا أنا أرقبُه من طرَفِ العَيْن، إذْ جاءَهُ كهلٌ من ذاتِ البَيْن. ثم قال لي: ألَا تُعينُني لِأُحمِّمَه، وأَفرُكَهُ وأُكرِمَه. وأمْهِلْني لوْ شِئْت، حتى أحضرَ الطَّسْت. فقلتُ: حُبّاً وكرامَة، ورافقَتْك السّلامة. ثمَّ إنّ الرجلَ أطالَ الغِياب، بعدَ الذّهاب. فعرَضَ لي أنْ أحمِّمَ الشّيْخ، الذي استعْذَبَ الرَّيْخ. فكلّمتُه فلم يُجب، فقلتُ لا أقطعُ نوْمتَه ولا أحِبّ. ثم وضعتُ بِقُربه مِحَمّاً فحمَّمْتُه، فزادَ ارتخاؤه كأني سمَّمتُه. فقلت: ما له؟ بدَّدَ الله مالَه! وبينا أنا أغسلُه بماءٍ طَهور، إذْ دخلَ رجلانِ بأيْديهما حَنوطٌ وكافُور. وإذا بأحدِهما يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. كلُّ نفس ذائقةُ الموْت، فازَ من آبَ قبل الفوْت. فقلت: أميّتٌ هو؟ فقال أحدهما: وما تفعلُ به يا لُكَع؟ أتسرِقُ أبانا وقد ودَّع؟ قد برِحَ الخفاء، وربِّ السّماء. قتلتَ أبانا ثم جئتَ تسْرقُه، والله لَننْزعنَّ جلدَك ونُحرقُه. ادفعْ دِيَةَ الوالد! اضربْ يا خالد! قلت: ماذا يا هذا؟ هوَ كما ولدَتْهُ أمُّه، قال: أتذُمُّه؟ قلت: وما أسرقُ وهو كما تَرى؟ أمْهِلاني أُجَلّي الذي جرَى. وكنتُ كلّما همَمتُ بالبَيان، أُقذَفُ بالدِّنان، وخالد يَسْلُقُني بماءٍ محْموم، حارٍّ مجْموم. وأنا أصرُخ، ولا يكادُ الأمرُ يفْرخ. ثم أُضرَبُ بجماعِ كفّ، وأُوكَزُ من قُدّام وخَلْف. كلُّ ذلك وخالد يقول: أبِنْ يا لَعِين! قلت: أُبينُ لكنْ مَهْ! قال: صَهْ! قلت: فسَلْ! قال: هلْ؟ ثم شواني بماءٍ يتسعَّر، كأنه زيتٌ يتقطّر. فما كانَ لي إلّا أنْ أَعترِفَ بما لم أَقْترِف، وأدفعَ دِيةً أشبَهَتِ الفِدْية. فلمّا أصابَا نَيْلَهُما، ونالَا صَوْبَهُما، احتملَ أحدُهما الجثّةَ على ظهْرِه، ليَذهبَ بهِ إلى قَبره، وقد كَفيْتُهما تَغسيلَه، وتطهيرَه وتجميلَه. وبينا أنا أهمُّ بالخروج من الحمّام، بعدَ أنِ استفاقَ الأنام، لمحتُ الميّتَ في خان، معَ فُلانٍ وفُلان، يزدرِدُ سمناً على خُبزِ مَلّة، فأدركتُ أنْ ليسَ للقومِ مِلّة. وبينهم شايٌ وثَريد، وأَدْسَمُ في لَبِيد.

قال نبهان بن يقظان: فما رأيتُ يوماً كاليَوم، غسَّلتُ ميّتا ليسَ بمَيْت، ولَيْتهُ كانَ يا لَيْت! وأُشْبِعتُ ضرباً وصَلْقا، حقّا وصِدْقا. ودفعتُ دِيةَ حيّ، وأيّ هيٍّ بنِ بَيّ؟ وأدَّيْتُ أجْرَ حمّام، كِدتُ ألقى فيهِ الحِمَام. قال حنظلة الأحنف: اصبرْ واحتسبْ، وإيّاك وحمّامَ الفَجْر، وعليكَ بحمّامِ الهَجْر! فلَفحُ حَمّارةِ القيْظ، خيرٌ من لَفْحِ القُرْقُبِ على غَيْظ. قلت: لا فَجْرَ ولا هَجْر، هذه بيْضةُ العُقْر. لا حمَّامَ بعد اليوْم، ولو كثُر الطَّنْزُ واللَّوْم، وانبعَثتْ رائحةُ الفُوم، حتى يَضْجرَ القوْم، ويَحرُمَ النّوْم. ولوْ نَتَنَ الجِلْد وتَطبَّقَ الدّرَن، فثقُلتُ كحِمارٍ حرَن. قال حنظلة: وكيف طُهْرُك؟ قلت: تَكفيني النِّية. قال: أوَتُزيلُ النِّية الدّرَن؟ قلت: أوَتمنعُ الموْتى دُخولَ الحمّام؟ ثم أنشأتُ أقول:

تَركْتُ حِمىً وحَمّاماً يَسُوءُ ... ولَوْ جَسَدِي بِأوْسَاخِي يَنُوءُ

ولَوْ أحَدٌ مِنَ الموْتَى يَجِيءُ ... لِتَحْميمٍ بِآثامِي يَبُوءُ

قصيدةُ الشِّواء

مصطفى حمزة

قـــــامَ الشِّواءُ ، فثارَ الدَّخْنُ واللّهَبُ ... وانـــهَلّ نَهْرٌ مِنَ العينـــيْنِ ينـــسكِبُ

وانهَدّ مِنْ جَسَدِ الشّوّاءِ ســـــــاعدُهُ ... ونالَ مِنْ ظهـــرِهِ الإجْهـــادُ والتـــعَبُ

تشـــمُّ رائحـــةَ المَشـــويِّ مِعدَتُهُ ... فيقـــتلُ الصَّبـــرَ فيها الشـــمُّ والسّغَبُ

يَمُدّ كيْ يَتحـــــرّى النُّضْجَ إصْبَعهُ ... فيلســـعُ الإصْبـــعَ الممدودةَ اللهَبُ

ولا يَتوبُ ، فبَعْدَ المَصِّ يُرســـــلُها ... أخرى ، تجسُّ ؛ لعلّ النُّضْجَ يقـــتربُ

كأنّهُ مِنْ بـــــلادِ الجُوعِ مَقـــــدمُهُ ... أو أنّهُ لِمآلِ الجُوعِ مُنقـــــــلِبُ!

ومِنْ قـــريبٍ بُطونُ الأهلِ ترقـــبُهُ ... شَهْوى، تُقرقـــرُ مِنْ جُوعٍ وترتقـــبُ

كمْ جَهّزوا لاحْتِفـــالِ اليـــومِ مِنْ عُدَدٍ ... وكمْ تَغَنّوا بِهِ في الليلِ و انطَرَبـــوا !

بـــاتوا على زقْزقـــاتِ البَطنِ ليلَتَهُمْ ... لمْ يُفطروا بعدُ، حتى الماءَ ما شَربـــوا

أيشبـــعونَ وعِندَ اللحـــمِ مَوْعِدُهُمْ ؟! ... لا يُهـــمِلُ اللـــحْمَ إلاّ هـــــامِلٌ لَغِبُ

هذا الشِّواءُ أخيرًا ! جاءَ يَحـــــمِلُهُ ... (شـــاوٍ مِشَلٌّ شَلولٌ شـــــلشَلٌ) تَعِبُ

فَهَبّ ناعِسُهمْ واشـــتدّ ســـاعدُهمْ ... كأنّهُمْ جُذِبـــوا لِلَّحْمِ ، فانجَذبـــوا

هذا إلى دُهنِهِ قـــــدْ راشَ هَبْشَتَهُ ... وذاكَ هـــبْرتَهُ الـــحَمْراءَ يَنتـــهِبُ

وذاك للـــبَصَلِ الـــمَشْويِّ شَهـــوتُهُ ... وذا إلى كُلّ مَشـــــويٍّ يَرى ، يَثِبُ

حـــتى انتهَوْا مِنْه لم يُبقـــوا لهُ أثرًا ... كأنّمـــا عِنـــدَهُ ثـــأرٌ لـــــهُمْ يَجِبُ

وران بـــعدَ الوغى نومٌ فصوتُ شَخي ... رٍ، بـــات منه سَليمُ القـــلب يَرتعِبُ

تراهمُ ، فترى معْنى الجِهادِ بـــــهمْ ... فإنْ قضَوْا؛ شُهداءَ اللحـــمِ يُحْتَسَبـــوا!

الخديعة الكبرى ..

بهجت الرشيد

العالم مصابٌ بالتلوث، سوى جزيرة في مكانٍ ما، يتمّ انقاذ من يمكن انقاذه من هذا التلوث وجلبه إلى منشـــأة معزولة، ليعيش فيها إلى أن يحظى بفرصة مغادرتها إلى الجزيرة، عن طريق قرعة يجريها المسؤولون، لكن..
يتضح فيما بعد أن قصة التلوث والجزيرة مجرد كذبة لا أساس لها من الصحـــة، وأن هؤلاء الموجودين إنما هم بشـــرٌ مستنسخون يستخدمون كمزودي أعضاء لشخصياتهم الحقيقية !
يفلت من هذه المنشأة شخصان، فيريان أن ثمة حياة حقيقية في الخارج، وأن كل الذكريات والحياة التي كانا يتذكرانها مجرد انطباعات تمّ برمجة عقليهما بها..
حياة كاذبة.. ذكريات كاذبة.. هذا ما يصوره فيلم (ذا آيلاند The Island)..
تساءلت : هل حقاً نحن نعيش عالماً حقيقياً، أقصد عالماً يمتلك فيه الإنسان حريته وإرادته، أم أننا معزولون في فقاعة كبيرة، كما في الفيلم، نبرمج وفق ما يراد لنا من قبل الملأ الذي يمتلك أعتى قوى الخداع والزيف ؟
من يقول أصلاً أننا نعيش عالماً حراً ؟
طبعاً هناك تفاوت هنا وهناك، شرقاً وغرباً، فيما يخصّ الحرية، ولكن الأمر يبقى نسبياً لا أكثر.. وتبقـــى الحقيقـــة أننا نعيش داخل فقاعة الخديعة الكبرى !
فقاعة تتلألأ فيها الأضواء.. ويبهر بريق الأشياء العيون.. وقت الفراغ.. أجســـاد ناعمة، تســـوّق.. إعلانات تخطف الأبصار..
نعيش عالماً من الاستعبـــاد ولكن بطريقـــة مختلفة، أكثر حـــداثية.. لم يعد هناك صنمٌ لهبـــل أو لآلهة الرومان أو لنار المجوس، وإنما صنم من أشياء أخرى أكثر قدرة على المراوغة والخداع !
أصنام لا نشعر بها وهي تتغلغل في أعماقنا.. تشكل قيمنا وأخلاقنا وتصوراتنا وتوجّه سلوكنا..
والحقيقة أن البشـــرية عبـــر تاريخا الطويل كان يعيش داخل هذه الفقـــاعة، لم يســـتطع الافلات منها إلا في لحـــظات الاستجابة للنداء الإلهي، حينها ركّبـــوا على أعينهم عدســـات جديدة ترى الأمور بـــوضوح، وبـــاتوا يرون ما لا يراه الآخرون.. قد يبدون حينها غرباء.. بل هم كذلك.. لكنهم في النهاية أصحاب الرؤية الصادقة الصافية، وربـــما هذا ما يفسر لنا ذلك التمسك العنيد لقيمهم ومبادئهم، بل والتماسك بهما لمواجهة ظروفاً يبدو تحملها شـــيئاً من الخيال، لكنهم تحملوها فعلاً وخرجوا منها أقوى من ذي قبل!
على مدار التاريخ الطويل، كان البشر يمشون في الأرض كالأموات الأحياء كما في أفلام الرعب !
كان القلب ينبض والدماء تتدفق والخلايا تتجدد، ولكن دونما جدوى.. كان القلب والخلايا مجرد آلات صماء.. بيولوجياً حي، وروحياً ميّت..
بدأت الأنفاس تتصاعد.. بحرارة هذه المرة، بدأ القلب ينبض وهو يضخّ القيم والروح مع الدماء، بدأت العينان تبصران ألواناً جديدة.. تراكيب جديدة.. مفاهيم جديدة.. نوراً.. كان ذلك عندما أنصت ذلك الإنسان لصوت الوحي الإلهي وصار يبني فكره وعقله وسلوكه عليه.. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)..
على مدار التاريخ.. كان الإنسان ضائعاً، إلا في لحظة الاستجابة.. لحظة الخروج من الفقاعة والانفلات منها..
وعلى مدار التاريخ.. كان أقوى تلك الاستجابة، وأشدها انفلاتاً من ضغط تلك الفقـــاعة اللمّاعة، على يد النبـــي الأمي صلى الله عليه وسلم.. مثنى وفرادى.. ها هم ينسحبون بكل قوة وشجاعة، بكل إصرارٍ وتحدٍ، يمزقون ستر الغشـــاوة والظلام المطبق، يبصرون النور، يتحدون معه..
ثمّ يملؤون الأرض نوراً..

ولكن مع الأسف.. شيئاً فشيئاً عدنا ندخل في الفقاعة مرةً أخرى..
كان دورنا أن نجلس خارجها ونسحب من نستطيع سحبه منها، أن نخرجه من جحـــر الضبّ، لنريه أن هناك عالماً أكثر سعة وأكثر ضوءاً وأسطع حقيقة..
كان هذا دورنا.. ولكن..
لم ندخل الفقاعة ثانية فحسب، بل صرنا نحجز مركزها العميق السحيق !
من يقول أننا نعيش عالماً حراً ؟
ألسنا نعيش عصر إسكات العقل والقلب، وتقديمهما قرباناً في مذبح الغريزة الحيوانية ؟
ألسنا مخدوعين بالإعلام وأضوائه البرّاقة.. بالاستهلاك والتسوق وتكديس الأشـــياء، ما نحـــتاجها وما لا نحـــتاجها، واللهاث وراء التخفيضات الموسمية ؟!
ألسنا نرى السعادة بيتاً وسيارة وزوجة تشبه فتيات الإعلانات ؟
إن الحقائق في واقع الأمر صادمة، عندما تكتشف أنك واقـــع في شبـــاك التزوير والخداع.. ستحـــاول فتح عينيك لعلّك مخطئ.. ستفركهما.. لكن عليك أن تواجه الحقيقة.. لأن إنكارها لن يحلّ المشكلة بل يزيدها إشكالاً..
نعم.. ستكتشف أنك تعيش تزويراً عبقرياً..
ستكتشف أن الديمقراطية ليست أن تدير الجماهير شـــؤونهم تحـــت مظلة إعلام حـــرّ منفتح، بـــل هي كما قـــال ناعوم تشومسكي في كتابه (السيطرة على الإعلام) : (أن يمنع العامة من إدارة شؤونهم وكذا من إدارة وســـائل الإعلام التي يجب أن تظل تحت السيطرة المتشددة).
إنها لعبة متقنة ككل اللعب الأخرى، حيث يسيطر الملأ على وسائل الإعلام وشركات عابرة القـــارات وجماعات الضغط (اللوبي) ورؤوس الأموال.. والرأي العام !
فبعد أن يحشروا دماغ الناخب بما يريدون، ويبرمجوه وفق ما يشتهون، ويغســـلوا دماغه من خلال الكذب الرخيص أو تركيز الضوء على المطلوب وإبعاده عن المرفوض.. يطلقوه هذا الناخب قائلين له : إذهب واختر بحرية تامّة !
ستكتشف أن البكاء على محدودية الموارد الطبيعية مجرد كذبة خبيثة، سيرددون لك مقـــالة توماس روبـــرت مالتوس على أن أعداد السكان في العالم تميل إلى الزيادة، بينما كميات الطعام تقـــل، وغرضهم من ذلك أن يمســـكوا على زمام الاقتصاد والسوق من جهة، ويبرروا قتل الأبرياء من جهة أخرى، فلا بأس بموت قسمٍ من الناس الزائدين لعيش القسم الآخر برفاهية !
بينما الحقيقية أن موارد الطبيعة تكفي العالم جميعاً إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.. وهم يعلمون بذلك.. ولذا يرمون ملايين الأطنان من الطعام في البحار، حتى يسيطروا على أسعار السوق، بـــينما الملايين يموتون جوعاً بشـــكل حقيقي لا مجازي !
ولا تتصور أنك سترفض هذا المفهوم، فإنهم يمتلكون أدواتاً تجعلك تتقبل الأمر بسهولة وبراحة ضميرٍ أيضاً، فهل تريد أن تبقى وأولادك في مجاعة مهلكة ؟
يزودون دولنا بالسلاح وآلات القتل بمليارات الدولارات لنقتل بعضنا بعضاً، لكنهم لا يدعمونا لتنمية أراضينا وزراعتنا، ثم يقولون أن موارد الطبيعة ستنفذ !.. يقول المفكر الفرنسي روجيه غارودي في كتابه (نحو حرب دينية " جدل العصر ") : (إن النفقة التي ينبغي أن تُدفع لإخصاب الصحراء تمثل سدس ما قدمته الولايات المتحدة من أسلحة للبدان النامية في ١٩٩٢ (١٥ مليار دولار)..).
بينما يلعب الإعلام أخطر وسيلة في تغيير نمط الحياة بالكامل، وإدخال المشاهد في حالة غيبوبة دائمة..
فمن جهة يحشر في عقل وقلب مشاهده رسالة مفادها أن القيمة الاساسية في الحياة هي أن يتوافر لديك أكبـــر كمية من السلع، وأن تتبنى قيماً لطيفة مثل التناغم والهوية الأمريكية، كما يقول تشومسكي، في تطبـــيع صارخ مع المادية، فما عليك إلا أن تشاهد فتاة الإعلانات الجذابة وهي تعرض منتجاتها مع مفاتنها، وثمّ.. ما عليك ســـوى الركض مباشـــرة لشراء ذلك المنتج، إن كنت تحتاجه أم لا !
حتى أن مقدمات نشرة الأخبار بتن عارضات أزياء لا أكثر !
فالمواطن اليوم ليس مستهلكاً فحسب، بل هو مستهلك مخدوع متخبّط !
يظنّ نفسه دائماً فقيراً.. معدوماً.. قياساً على ما يمتلك الآخرون وما يحظون به، لديه سيارة، لكن جاره لديه سيارتان، لا مشكلة في جهاز تلفازه، إلا أن تلفاز أحد أقربائه أكبر من تلفازه بثلاث أو أربـــع بـــوصات، فيزاد لهاثه وركضه وراء الشراء والتكديس، فليس المهم أن تشتري ما تحتاج بل ما تريد !

والإعلام صار يقدم للمشاهد وجبات جاهزة لإشباع أدنى غرائزه الحيوانية، من أفلام ومسلسلات العنف والجنس، وستار أكاديمي، حتى أن أفلام الكارتون التي يشاهدها الأطفال بات ملغماً بالعنف والجنس، فـ ٢٩.٦ % من هذه الأفلام يتناول موضوعات جنسية بطريقة مباشرة وغير مباشرة، و ٢٧.٤ % منها يعالج الجريمة والعنف والمعارك والقتال الضاري، و ١٥ % منها يدور حول الحب بمعناه الشهواني العصري المكشوف!

يقدم برامج غسل الدماغ، حيث يتلاعب الخبراء والمختصين بالأخبار والتحليلات، فيقدمون هذا ويؤخرون ذاك، يضعون ما يريدون في دائرة الضوء والاهتمام والتركيز، ويعتّمون على ما لا يريدون..

كما أن الإعلام تحول إلى سوقٍ كباقي الأسواق، لبيع الحقائق كما تباع المنتجات المتنوعة، وباتت كبرى وكالات الأنباء الغربية ــ يقول غارودي ــ تفرز وتحدّد للعالم كل ما يراه، وما لا يجب أن يراه، وذلك ضمن الحجم والتركيز والتكرار الذي تراه هي فقط..

لقد أصبحت السياسة الكبرى في عصرنا الحالي ــ والكلام لغارودي ــ كيفية إعداد شعب وتهيئته بشكل جيد للدخول في العبودية (من اليمين إلى اليسار) وذلك عبر الشاشة الصغيرة وهو دائم الابتسام في سعادة وغفلة ! وإذا كان يسيراً التحكم بالشعب الجاهل، فإن القيام بذلك عبر جهاز التلفزيون يصبح أكثر سهولة..

ومن غير الصحيح الادّعاء بأن (الجمهور يريد هذا) وأن (الشباب يطلب هذا)، بل إنهم يدفعونهم للتكيف مع طلب (هذا)، إذ لا يقدمون لهم سوى (هذا)، وهم بالطبع يدفعون بهم إلى الحضيض الفكري والخلقي..

ستكتشف أن القلق والخوف أصبحا صناعة، حيث يجعلون الناس يعيشون في قلق وخوف مستمرين تحت إشاعات الإرهاب والهجوم المحتمل، وإذا خاف المرء صار أكثر قدرة على التنازل والتضحية، وحينها يمكن للملأ أن يملي شروطه بحجة الحماية من شبح الإرهاب، فيضطر الناس تحت الخوف من التنازل عن حرياتهم وشيئاً من حقوقهم للعيش في أمان مصطنع !

فالمواطن الأمريكي سيقبل أن يتنازل شيئاً من حريته وحقوقه على أن يأمن على نفسه داخل منزله من طائرة يقودها إرهابيون.. كما سيقبل المواطن العربي أن يقسم وطنه ــ المقسم أصلاً ــ إلى شظايا من أجل أن يحظى براحة البال ومستقبل أفضل كما يتوهم !

فمن السهل قبول تضحية مستقبلية بدل تضحية عاجلة، كما يقول تشومسكي..

ستكتشف أن دفن الإناث وهم أحياء لم يكن من عادات بعض العرب فحسب، بل أصبح دفن الإناث والذكور معاً من أخلاق العصر الحديث.. عصر التنوير والإنسانية !

لا أريد أن أذكر الإحصاءات عن وفيات الأطفال في العالم بسبب الجوع والفقر والمرض، وهي متوفرة عندي، لسببٍ بسيطٍ جداً وهو أن الإنسان ليس رقماً حسابياً يضاف إلى مجموعة أرقام تدخل عمليات الضرب والقسمة لتخرج نسبة مؤية تنشر ببرودة ولا مبالاة في إحصاءات ورسومات بيانية تصدرها المؤسسة الفلانية أو الموقع الالكتروني لمنظمة كذا وكذا !

إن الذي يموت هو الإنسان، في اللحظات الأكثر براءةً وطهراً ونقاءً ، الكائن المكرم من الله تعالى، وليس رقماً حسابياً يمحى بجرة قلم..

إن ثمود الذين عقروا من قبل ناقة الله، آيته ومعجزته، يعود لعقر البشر.. حياته.. كرامته.. حريته.. إنسانيته.. يساومه على حياته ووجوده بكسرة خبز !

ستكتشف أننا نعيش حرب الجميع ضد الجميع، كما يقول روجيه غارودي في كتابه (حفارو القبور)..

وكما يقول شكسبير في (الملك لير) : هنا العالم الذي يحكم المجانين فيه العميان..

ستكتشف الكثير الكثير..

ولكن عليك أن تبدأ محاولة الخروج من الفقاعة أولاً ، أن تنفلت من أحابيلها وأكاذيبها..

عليك أن تجلس خارجها لتراها على حقيقتها..

فالمرء يرى العالم على حقيقته من خارج تلك الفقاعة !

تحت عنوان القصة الشاعرة وآفاق التجريب ينعقد في اتحاد الكتاب بالقاهرة في السادس عشر والسابع عشـــر من آب المؤتمر العربي السادس للقصة الشاعـــرة برعاية وزير الثقافة في مصر ورئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة وأمين عام المجلس الأعلى للثقافة

محـــــاور المؤتمر:

البعد التاريخي والنقدي للقصة الشاعرة:

لما كانت القصة الشاعرة جنساً أدبياً مبـــتكرًا ، ولما كانت الأجناس الأدبـــــية الجديدة تفرض مواكبة النقد الإبـــداعي لكل مستحـــدث .. لذا وجب وضع القـــصة الشـــــاعرة في إطارها الصحيح بين الأصالة والمعاصرة.

فنون الأدب بين التجريب والانفتاح الثقافي:

الفنون الأدبـــية المختلفة وتأثيراتها ما بـــين انفتاح وثورية تتجلى في القصة الشاعرة وما بين آفاق التجريب والسلام العالمي

القصة الشاعرة بين المثقف العربي والأدبيات السياسية:

لما كان للإبـــداع من دور في تشـــكيل الهوية الثقافية للشعوب، ولما كان للأجناس الأدبـــية الجديدة من أثر لإبراز تلك الهوية ،

لذا فإن الأدبـــيات تؤكد على أهمية القـــــوى المشـــتركة والمعايير المستحـــدثة في ضوء مستجدات الربيع العربي.

- خلق روح التنافس ودعم أدب القصة الشاعرة ، وإلقاء الضوء على النماذج والكتابات الأدبية الجديدة لتأكيد معاصرة هذا الجيل الذي لا ينفصل عن أصالته.

- التأكيد على دور الأدب في الارتقاء الإنساني من خلال مشروع ثقافي متكامل يدشن لفن كتابي جديد، وتشـــكيل حـــالة ثقـــافية متكاملة للمساهمة في السلام العالمي

- التواصل مع الآخر من خلال نشر أحدث الدراسات والأبحـــاث العربية والترجمات والنصوص التي دارت حول القصة الشاعرة ، وما يهم المثقف العربي ، وتكريم الرواد

- المشاركة الثقافية في احتفالات مصر والعالم بقناة الســـويس الجديدة.

السَّاحِرَة

مازن لبابيدي

يا الله ... كم أُحبُّ هذا المكانَ ، إنه مِن أجملِ الأماكنِ في مدينةِ دِمَشْقَ وأَحبِّها إلى قَلبـــي ، بِمُجرَّدِ مروري فيهِ أشْعُرُ بـــارتياحٍ عجيبٍ .

كُنتُ أيامَ الجامعةِ أَجْعَلُهُ مِن طريقي أينما قَصَدْتُ ، فبَعْدَ أن أجتازَ بِناءَ جامعةِ دمشقَ القديمَ مخترقـــاً أفواجَ الطَلَبـــةِ والمارَّةِ ، أَعْبُرُ إلى اليمينِ مُروراً بكُليةِ طِبِّ الأسنانِ والمَشْفى الوطنيِّ ، ثم أَنزِلُ مُنحدِراً بقُرب دارِ التوليدِ القديمةِ على كَتِفِ أحـــدِ روافدِ نهرِ بَرَدَى الذي تستندُ عليه بعضُ أشجارِ الكينا العِملاقةِ التي يُرْويها وتُظَلِّلُه ، ثُمّ أَنْعطِفُ يساراً باتِّجاه ذلك المكانِ الساحرِ بَيْنَ مُتْحَفِ دمشقَ الوطنيِّ والتَّكِيَّةِ السُّليمانيةِ بِمَســجدِها الأثريِّ العُثمانيِّ الطِّرازِ وبـــاحَتِها البَهيَّةِ وبَحْرَتِها التي تُضْفي جوّاً نَديّاً مُنعِشاً بمائِها المتموِّجِ بحركةِ البَطِّ الجميل الذي يُرصِّعُ صَفْحَتَها ويُقاطِعُ بـــأَصواتِه خَريرَ الماءِ الذي ينســـابُ مِنْها مؤَلِّفاً مع تغريدِ العصافيرِ مَعزوفةً تَزيدُ القلبَ بَهْجةً .

مكانٌ اتَّفَقَ فيهِ التاريخُ والجمالُ والطَّقْسُ اللطيفُ عَلى نَصْبِ شَرَكٍ يَخْلُبُ الألبابَ ويأسِرُ الأبـــصارَ جاعلينَ بَرَدَى طُعماً يقـــتادُ الفريسةَ إلى مِصْيَدَتِهم ذاهلةً بما حَوْلها .

لا أَنْسَى ذلك اليومَ الذي رأَيتُها فيه ....

كُلَّما ساقَتْني قَدَماي إلى تلك الجَنَّة ... تُعاوِدُني ذِكْراها .. كأنها ماثلةٌ أمامي بكُلِّ تفاصيلها .

كانَتْ تَقِفُ هُناكَ ... بجانبِ سور المُتحفِ بَيْنَ صاحباتِها ..... يا لَرَوعتِها وحُسنِها...

ما شاء الله ... تَبارَكَ الخَلاَّقُ ... كم كانت جميلةً ... بل كم كان الجمالُ هِيَ .

عندما لَمَحْتُها ما عُدْتُ أستطيعُ تحويلَ نظري عَنْها .... تسمَّرْتُ لحَظاتٍ وحَبَسْتُ أنفاسي ... ثُمَّ أَخَذْتُ أخْطو نحـــوَها بـــخفةٍ وهدوءٍ ، وكُلما اقتَرَبْتُ منها أكثرَ مَلأَتْ عَلَيَّ نَفْسي أكثرَ فأكثرَ ... فأدنوَ أكثرَ... وأكثرَ ....

لَمْ تَكُن تَراني أو تَكترثُ بي بل بَدَتْ جَذْلَى بنَسيمِ الربـــيعِ الذي كان يداعِبُها فتتمايلَ مَعَه بِرِقَّةٍ في حُلَّتِها الخَضْراءِ الزاهيةِ وهِيَ تَتَفَيأُ بِدَوْحَةٍ تمكَّنَتْ بعضُ خُيوطِ الشمسِ الذهبيةِ من التسللِ من بـــينِ الأوراق مُتَحـــايلةً على حَرَكةِ غُصونِها كُلَّما اعترضَتْ طَريقَها حـــتى ترتميَ وتذوبَ على تِلكَ الوَجَناتِ الحـــريريَّةِ التي انسكَبَتْ فيها كُلُّ دِماءِ الكَوْنِ لِتُشْرِقَ بَشَرَتُها الغَضَّةُ وكأَنها ياقوتةٌ تتألَّقُ في عِقْدٍ من الزُمُرُّد .

كان عِطرُها ناعِماً لَطيفاً عَبِقاً شَذِيّاً لم يُكَدِّرْهُ شيئاً إلا رائحةُ الياسَمينةِ المتدلِّيةِ بجانبِها .. غَيْرَةً مِنها.

مِنْ أينَ لي طاقةٌ بِسِحْرِها المُحلِّقِ بي في أَفضيةِ العِشْقِ والجَمالِ .

كيْفَ لي أنْ أُقاومَ ... وقَدْ .... سَحَرَتْني !!

وَجَدْتُني وقد بِتُّ مَسلوبَ الإرادةِ إلاّ في مَزيدٍ من الانغِماسِ في تِلكَ النَّشوةِ الغامِرةِ أَمُدُّ أصابِعي مِنْ فَوق السُّورِ بِبُطءٍ نَحْوَها .. وعَيناي ترتَشِفانِ الرَّحيقَ مِنْ ثَغرِها العَذْبِ .

وأَمْسَكْتُ بِساقِها وهَمَمْتُ بقَطْفِها ... فإذا بوَخْزَةٍ مؤلِمَةٍ سَرَتْ في كُلِّ جَسَدي وأيقَظَتْني ..

بقَطْرَةِ دَمٍ .. وابتِسَامَة .

رعونة مدامع

وليد عارف الرشيد

رأَيتُنِي رغمَ أَنْفِ وِســـادَة أُراهِنُ العَتْمةَ على طولِ السَّهَر، وأَدركَتْ هَواجســـــي أَنَّ في الصَّحوِ تَنفرِجُ أَساريرُ الذِّكرَياتِ، وأَنَّهُ ما زالَ أمَامي الكَثيرُ منْ حَطَبِ الحَنِين .

تَروقُني فكرةُ أَنَّ الليلَ هُدنةُ شَمسٍ، وأَنَّ النُّورَ يُعِدُّ العُدَّةَ لغزوِ أَسْوارِ حُصـــونِ صَحْوِي، وأَنَّ علَيَّ أَنْ أراجِعَ فيهَا هَزيمَتِي .

يا إلهي .. كَمْ نَدِيُّ الجُنونِ أنا !! أسرِجُ للعَرَاءِ جَميعَ خُيولِ حُمقي، فلَا أَتوَانَى عَنْ إهراقِ فُصولِي في إثرِ غُصنٍ هارِبٍ مِنْ غَيْث، يَختزِلُ جَميعَ نَوايا الليل البهيم، راكِضًا .. قابـــضًا على وَهمِ رَبِيع .

أَبكي كالنِّساءِ على مُلكٍ زائلٍ، يَسْري في دَمي مَوْتُ مدينَتِي جُرْحًا فَجُرْحا . أغُذُّ الفرارَ إلى الجهلِ بسيقانِ إنكاري، ومَا أبقيتُ مِن وجَعِ دَفاتِرِي القديمَةِ، سِوَى مَا يُورِّطُني في المزيدِ من اعْتِنَاقِ الشَّوقِ النَّائي الشَّريد .

فِي بقايا صَفَحَاتِي حِبـــرٌ طلَّقَهُ أَو كادَ الورَق، وَأحـــلامُ بَوْحٍ لم يُغَادِرْنَ الهَوَامشَ، يوارينَ سَوْأةَ نَوْمِيَ الشَّحِيح .

أفكِّرُ الآنَ فيما لَو قرَّرَ الفجرُ المُباغَتة، وارْتكابَ الضَّوءِ في حَضْرةِ هذا الشَّجَن، لِيَنْحَسِرَ وَقَارُ هذا العَتْمِ خلفَ أفق صحْوَتِي ..

تُرى .. مَنْ يُسَامِرُ حَرْفَ هَذَيَانِي قَبلَ أنْ تَكْتَمِلَ دَورَةُ رُعونَةِ مَدَامعي ؟؟؟

عتاب الأحبة

عصام فقيري

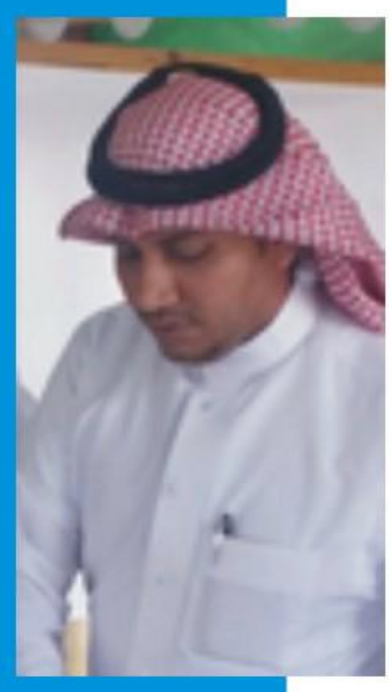

ما رَاعَنِـي مِـنْ غُرْبَتِـي إِلَّاكَـا ... أَولَسْـتُ إلَّا عَاشِقًـا يَهْـوَاكَـا

كَمْ قُلْتَ لِيْ هَذِيْ يَمِينِي عَاهَـدَتْ ... أَلَّا تَفُـكَّ الكَـفَّ عَـنْ يُمْنَاكَـا

فَأَتَيتَ بِالإِثْـمِ العَظِيـمِ وَخُنْتَنِـي ... لَمَّا مَنَعْـتَ العَيْـنَ مِـنْ رُؤيَاكَـا

ونَهَيْتَ عَنْ قَلْبِي لِقَـاكَ وَمَـا أَنَـا ... ذَاكَ الذِي مِـنْ عِشْقِـهِ يَنْهَاكَـا

حَاوَلْـتُ أَنْ أُلْقِي قُيُودَكَ مَا اسْتَطَعْـ ... ـتُ ، وَلَا اسْتَطَاعَ القَـلْبُ مِنْكَ فَكَاكَا

فَهَوَاكَ قَيدٌ قَدْ أَحَـاطَ بِمِعْصَمِـي ... عَينَاكَ سِجْنِـيْ وَالقُيـود يَدَاكَـا

مَاذَا تَبَدَّلَ كَـيْ تُذِيـبَ مَوَدَّتِـي ... وَمَنِ الـذِي عَـنْ حُبِنَـا أَغْوَاكَـا

أَتُرَى الجُحُود هُوَ الذِي قَد بَاعَنِـي ... أَمْ أَنَّ غِيرِي فِـي الهَـوَى أَغْرَاكَـا

حَتَّى رَحَلْتَ إِلَيـهِ ثُـمَّ هَجَرْتَنِـي ... وَنَسِيـتَ أَنِّـي لَا أُرِيـدُ سِوَاكَـا

جَافَى الكَرَى عَينِيْ وَبَاتَ مُنَادِمِـي ... لَيلِـي الطَوِيـل وَخِلْتُـهُ نَجْوَاكَـا

فَأَرَاكَ تَسبَحُ فِي مَـدَارِي كَوكَبًـا ... يَسْعَـى إِلَـيَّ وَغَـادَرَ الأَفْلاكَـا

فَإِذَا بِهِ بَينُ النَّـوَى قَـدْ جَاءَنِـي ... يَمشِي بَدربِـي يَنْثُـرُ الأَشْوَاكَـا

وَأَنَا الذِي قَدْ كُنـتُ رَغْمَ الـهَجْرِ أَحْـ ... ـسِبُ خُطوَتِـي فَلَعَلَّنِـي أَلْقَاكَـا

وَالآنَ شَاخَتْ خُطوَتِـي وَتَوَقَّفَـتْ ... لَا تَستَطِيعُ عَلَى الطَرِيـق حَرَاكَـا

كَيفَ السَّبِيل إِلَيكَ هَـلْ أَخْبَرْتَنِـي ... فَالبينُ يَزْرَعُ فِي الـدُّرُوبِ شِرَاكَـا

لَا لَمْ يَعُدْ غَيـر انتِظَـارِي والمُنَـى ... فَعَسَاكَ تَرْعَى مَنْ رَعَـاكَ عَسَاكَـا

وَعَسَاكَ تَذْكُرُنِـي وَتَذْكُـرُ حُبَّنَـا ... وَتُجِيبَ قَلْبًـا لِلوِصَـالِ دَعَاكَـا

يَا نَاسِيًا كُـلَّ الـوِدَادِ وَمُعْرِضًـا ... عَنِّي فَـإِنَّ القَلْـبَ قَـدْ سَوَّاكَـا

أَنتَ الـذِي رَبَّيتُـهُ فِـي دَاخِلِـي ... وَرَضِيتُ أَنْ أَشْقَى لِأَجْلِ رِضَاكَـا

حَتَّى وَإِنْ خُنتَ الغَـرَامَ وَخُنْتَنِـي ... لَنْ أَنْحَنِـي لِلبُعْـدِ لَـنْ أَنْسَاكَـا

أَقْسَمْتُ أَنْ أُبْقِيكَ تَجْرِي فِي دَمِـي ... مَأوَاكَ رُوحِي وَالحَشَـا سُكْنَاكَـا

الانطباع النفسي في نقدالشعر

ثناء صالح

"الحلقة الأولى"

ما أقصده بالانطباع هو أول ما يتجه إليه شعور المتلقي الناقد عند تذوق النص الشعري للمرة الأولى وقبل البدء بدراسته النقدية المعتمدة على تطبيق المعايير العلمية للنقد الأدبي . فهذا الشعور المبدئي وفي اللحـــظات الأولى إما أن ينحو نحو الإعجاب والتلذذ بخفي جماليات النص فيحدث هزة نفسية قد تسبب إشراقا نقديا عند الناقد يركز على جماليات النص الشعري ، أو أن يمر ببرود ورتابة وتثاقل فيحدث كفا عن النقد قد ينقلب فيما بـــعد إلى نقـــد يركز على سلبيات النص أكثر من تركيزه على جمالياته وإيجابـــياته مع توفر تلك الجماليات والإيجابـــيات في الواقع .

المسألة أن الناقد كمتلق هو إنسان ذو مزاج كغيره من البشر . فتحريك مزاج المتلقي الناقد باتجاه إيجابي أو سلبي ذلك ما يقوم به الشاعر عبره نصه الشعري في ما أسميه الانطباع النفسي الأول عند الناقد .

وقد يعترض على كلامي هذا من يقول : إن عملية النقد الأدبي ليست عملية مزاجية محكومة بتقلبات مزاج الناقد وأهوائه . بل هي إجراء علمي يخضع لمعايير نقدية علمية دقيقة تفيد في تقييم الجوانب الأدبية المختلفة مع تحييد مزاجية الناقد . فمهما كان مزاج الناقد معكرا أوسيئا وحـــاول التركيز على سلبـــيات النص الشـــعري فإنه لن يستطيع طمس جمالياته وإيجابياته .لأن الأمر ببساطة أن الجمال يفرض نفسه بنفسه ولا يحتاج الجمال الواضح أصلا لناقد وسيط ينقله من النص إلى متلق آخر . كما أن النص الشعري الفاشل لن يتحول بجهد الناقد ذي المزاج الإيجابي الرائق العالي إلى نص ناجح أدبيا وفنيا مع وضوح عثراته .

وأنا سأرد على هذا القول : بأن مزاج الناقد في الواقع يتحكم إلى حد كبير بمزاج المتلقي الآخر قارئ النقد . ولا أقول أنه يتحكم به مطلقا . فالنص الشعري الفاشل لن يبدو مع محاولات تحسينه من الناقـــد نصا رائعا لكنه على الأقل سيبدو نصا مقبولا يراوح في اقترابه من المستوى الجيد . أما النص الناجح المتميز فإن كان الناقـــد متمكنا من أدواته الفنية و التعبيرية فسوف يتمكن بالفعل من إخفاء الكثير من جمالياته عبر توجيه البوصلة النقـــدية في اتجاهات أخرى لا تمر بجماليات النص ولا توازيها ولربما تتقاطع معها على سبيل التبهيت أو التفنيد أو التشويه . والأمر هنا يشبه ما يسمى بمستوى التغطية الإعلامية للحدث في القنوات الفضائية . فهناك فرق بين قناة فضائية تسابق إلى تغطية الحدث إعلاميا من جميع جوانبه ومن ظاهره وباطنه و تؤدي ذلك بحماس وتعاطف واضحين . وبين قناة أخرى تمر على الحدث ذاته مرورا يرفع عنها العتب مع تقصد الحد من استشفاف أبعاده والإحـــاطة بتفاصيله . ومع الإصرار على تضخيم ما يحيط به من أحداث أخرى تلفت الانتباه عنه إليها . فالناقد في الحقيقة وعبر التحكم بمستوى التغطية الإعلامية المتفاوت لجوانب دون أخرى في النص الشعري يستطيع سرق انتبـــاه المتلقي الآخر وتحويله حسب مزاجه هو .

نقد النص الشعري يختلف في الواقع عن نقد أي نص من جنس أدبي آخر عبر ثلاث خصائص للشعر تميزه عن بقية الأجناس الأدبية وهي : الموسيقا والصورة الشعرية والعاطفة . فهذه الخصائص الثلاثة كما نرى هي مفاهيم فنية ونفسية فضفاضة، إذ يشارك المتلقي بخصائصه النفسية والثقافية وذوقه الخاص ومستوى تحسســـه للجمال في تمثلها وصنعها أثناء عملية التلقي . وهي تشكل بوابات مفتوحة من غير حـــراس أمام الناقـــد بـــاتجاه وعي المتلقي الآخر وتذوقه للنص . فمهما كانت المعايير العلمية المطبقة في النقد دقيقة وصارمة فإنها لن تمنع الناقـــد من الدخول إلى وعي المتلقي عبر هذه البوابات التي هي في الحقيقة ثغرات غير قابلة للضبط النقـــدي . فمن هنا يتدخل الناقد في ذائقة المتلقي الآخر ويكون له حسب طبيعة مزاجه المســـاهمة في تشـــكيل رؤية ذلك المتلقـــي وتوجيه حسه الجمالي في عملية تذوق النص الشعري.

انطلقت في الجزائر فعاليات مهرجان تيمقاد الدولي، على وقع جدل بشأن قيمة الإنفاق الحكومي على المهرجانات الثقافية، في ظل توجه الحكومة لتبني سياسة تقشف، بسبب تراجع مداخيل البلاد، متأثرة بتراجع أسعار النفط عالميا.

وعلى مسرح "تاموقادي" بمدينة تيمقاد الأثرية بمدينة باتنة (٤٢٥ كلم جنوب شرق الجزائر العاصمة) سيكون الجمهور الجزائري على موعد مع مجموعة من الفنانين الجزائريين والعرب يتقدمهم الجزائري الشاب خالد والتونسي صابر الرباعي، وبمشاركة عشرة دول من مختلف القارات.

ورغم أن القائمين على هذا المهرجان وغيره من المهرجانات الثقافية والفنية يؤكدون أن هذه التظاهرات تسعى إلى إبراز الموروث الثقافي والفني الزاخر للجزائر، فإن هذه التظاهرات التي يتجاوز عددها ١٧٠ في السنة وفق وزير الثقافة عز الدين ميهوبي لا تسلم من انتقادات، وتلاحقها الكثير من شبهة الفساد، وتبذير المال العام.

وقد لاقت تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠١٥ قدرا كبيرا من هذه الانتقادات، بعد أن كشفت بعض الأوساط عن الميزانية الضخمة التي رصدت للتظاهرة والتي تجاوزت سقف مئة مليون دولار، وقبل ذلك وفي سنة ٢٠١١ بلغت تكلفة تظاهرة تلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية ٥.٢ ملايين دولار.

بينما يرى آخرون أن الحديث عن الإنفاق غير المدروس للمال العام على قطاع الثقافة ليس مبررا كافيا لتهميش الثقافة، حيث يؤكدون أن تبديد المال أو سوء التسيير المالي ليس في الشأن الثقافي والفني فقط، وأن الصحفيون يعمون عن قطاعات أخرى. في حين لا يصل ما يخصص للثقافة كيلومترا واحدا من الطريق السيار. مشيرين أن التقشف مطلوب في كل القطاعات في ظل الظروف القائمة، وأن يقع فيما يخص القطاع الثقافي على القائمين على الشأن الثقافي، الذين يجب أن "يبتعدوا عن الجانب الكرنفالي للنشاط الثقافي ويعملوا على التأسيس للفعل الثقافي الذي يبقى أثره ويكون له دور أيضا في التنمية الاقتصادية، فالثقافة هي الأخرى لم تعد تختلف عن مختلف القطاعات الإنتاجية، فمتى تتحول الثقافة إلى منتوج لا يختلف عن المنتوج الصناعي؟".

إنكسارات

ياسر سالم

في كل مرة .. لم تكد تصفو أيامنا حتى تخترمها عادية أخرى من عوادى الدهر .. كنت أحلم ببيت مسقــوف .. فلما أظلني سقفه مات أبي ؛ لأنه في علم المصريات إما أن تلهث نَصَباً ؛ فتصل الليل بالنهار ليكون لك بيت صالح للسكنى وإما أن تعيش ..!

فأحرزت بيتا مسقوفا صالحا للعيش ولا أزال حيا ..!

عشت .. حتى إذا آذنت الفجيعة بانقضاء ..تعللت أمى من أشياء (بســيطة) .. ربــما كانت تصر من قبــل على عدم البوح بها ، لتوفر لنا مساحة أعرض من الهدوء والطمأنينة ..

فلما بلغ الأمر منها مبلغا ؛ تبدّى رغما عنها ما كانت تخفيه وتقــصيه ، ارتســمت آثار ذلك على ملامحــها فهمدت حركاتها شيئا ...

..... قاوَمَت ولم تزل ، حتى بقى لديها كُلْية معطوبة بعد توقف الأخرى ... ولله الأمر من قبلُ ومن بعد .

لم أستطع فعل شئ حتى لأخي الأصغر الذى أودع في السجن (هناك) منذ فترة طويلة تمهيدا لترحيله إلى مصر ..

ضربت في الأرض سعياً ، وخلّفت مع أمي أخي الفتي الذي تحسنت مِشــيته شــيئا ما ، بــعد التئامٍ جزئي لقــدميه المكسورتين ، وعقبيه اللذين تفتتا إثر سقوط مدوٍ من علٍ .. خلّفته معها ليقوم على أمرها ..!

لم ألبث سوى بضعة شهور حتى عدت أدراجي من أقاصي الأرض فزعا مذعورا؛ لأحضر جنازة أخي الشــاب الفتىّ الذي لم تكد تتحسن مشيته حتى لاقى ما يلقاه كثير من جيراننا .. دهسته سيارة حقيرة على طريق غبــي (صُنع في مصر)

عدت ولا أبالى بقصور العصب السمعي، والطنين المستمر في أذنيّ .. ومن خلف العتومات المزمنة التي عششــت في عيني ، والدموع التي تنساح على وجهي ، اســتطعت أن أرى أمي ، وأرى زهرتين خلّفهما أخي، اطمأننت على أحوالهم ..

سافرت ، ثم عدت بعد أشهر ؛ لأمكث دهرا واقفا في طابور مصري طويل من أجل حجز تذكرة دخول إلى قسم جراحة التجميل ، وأنا أتساءل طيلة الوقت :هل حقا سيتمكن الطبيب – أي طبيب – أن يعالج رأس ابن أخي الراحل بــعد أن ذابت مساحة كبيرة من فروة رأسه وسقطت مع جلد صدغه الأيمن على إثر مقلاة زيتٍ مغلىٍ انكفأت عليها .؟!

.... لا محيد عن الصبر، ولا أمل إلا في الرضا بما تصرّف به القضاء ..

من يدري لعل أموري يوما أن تتحسن فأشتري لنفسي جهازا لمراقبة داء الســكري ... كالذي اشــتريته لأمي منذ أشهر قليلة ..!

غَاصب ..

يحظية حيسن

حرق القلوب واستحل الدماء، قتل ونهب واغتصب وتاجر. بعد أن اسْتُغْنِيَ عنه عاش فاقد الذاكرة والوجدان ومهمش الهوية .

أولاد الذين

يحيى البحاري

بينما كان فكره مشغولاً بـــامرأة لعوب، أدارتْ له زوجته التلفاز على بـــرنامج ديني، ونام على صوت الواعظ يشرح الفرق بين الرؤيا والحلم. لما استيقظ قال لها: لقد رأيتك في منامي
ابتسمتْ ولم تدعه يكمل وقالتْ: وأنا رأيتك تلعن إبليس
ردّ: هذه أضغاث أحلام! أما أنتِ فسوف تسقطين داخل بئر مالها من قرار.

صدمة عنيفة

محمد حمود الحميري

كادَ يَختَنِقُ بالتَّهنِئةِ ، عندما أوى إلى فراشهِ ، فإذا على السَّريرِ دُميَـــةٌ تَحمِلُ بينَ جَنْبَيْهَا ــ كُتْلَةَ لَحْمٍ مَيِّتَة ،
أطـــــرَقَ برأسِهِ مَلِيًّا
وفجأة ..
دَقَّ جَرَسُ الهَاتِفِ ، فَتَرَكَ الغُرفَةَ ماشِيًا على بطونِ أصابِعِ قَدَميهِ لِيَسْهَرَ لَيْلَهُ كَالمُعتَاد

حيرة

فايدة حسن

وقف يتأمل تلكما الوردتين، البيضاء الشامخة تعانق زرقة السماء، منتشية باخضرار أوراقها، والحمراء المتوهجة التي تتمايل مع نسمات الهواء، فيصله عطرها الأخاذ، يدغدغ حواسه، فتغرد رجولته ألحان العشق وترانيم الهوى.
عاود النظر للوردة البيضاء يأسره جمالها لكن لا عطر لها يشمه. نقل بصره مرارا وتكرارا بين الوردتين، ثم تطلع الى الفضاء الواسع حيث لا شيء، واستقر بصره هناك .

حدثيني

محمد ذيب سليمان

حدثيني ..
كيف نبض القلب ينمو
مثل أشجارٍ
ويغدو
موطن الحسون
أعشاش العنادلْ
كيف أضحى الصدر حقلا
ملتقى الغيمات
في درب الأيائل
كيف للأزهار
أن تغفو وللأغصان
ألحان تقيم الرقص
في صدر المقاتل
كيف نبض الصدر أضحى
مرجَ قمح وزهور وسنابل
كيف فينا
كلما رقّت رؤانا
تحرس الأطيار
أمواج الجدائل
حدثيني ..
كيف في عينيك بستان

مليء بالسجايا
يشرب الضوء افتتانا
ويغني
ثم يغفو
فوق أوراق الخمائل

كيف أضحى الحب عمراً
كيف جسراً؟
كيف نهراً وشراعاً وطيوفاً
تسرق الأنفاس من وهْج
المشاعل
كيف..؟
ماذا..؟؟
ثم ماذا
لست أدري!!
هل هو السحر اعتراني
أم ترأني
من أقابل .. !!

حدثيني ..

حيرة

عبدالله نفّاخ

تثاءب الألم على وجوهنا
و آذانا العتاب
الدهر يرمينا بسهامه
و الشمس تلوح ما بين الغيوم
فنرنو إليها واجفين
رقاص الساعة يتلوى أفعواناً
الحيرة تسكننا
و لا ندري السبيل

السير يدنينا
و الكون يتضاءل
يحلو لأعيننا ساعة
و يقمأ ساعات
ألا أين الطريق ؟

الشؤم يدوّي
الأضلاع تتهاوى
دم يندلع بين العيون
و أفق يغيم
من ها هنا يبدو طريق
لكنه .. عاتم قليلاً

من؟

زاهية بنت البحر

لايعرف كيف وصل إلى هذا المكان ،ولا من ألقـــى بـــه في حـــضنه المترامي الأطراف ،الصاخب التنفس برئة الوجع.... تتمطى الوحشة فيه ماردًا للرعب في بهو الظلمة الفسيح كآبة ، الأبواب والنوافذ الواسعة تشرع أجوافها لهجمات الأعاصير الثائرة ،ولهمسات القلق بأفواه الوســـاوس ،والأوهام ..تعوي الريح بحناجر الذئاب الجائعة ،و فحيح الأفاعي الغادرة فيرددها الصدى زعيق أشباح وكوابيس رؤى..

وجد نفسه تحـــت سقـــفٍ شـــاهقٍ يجتاز السحـــاب ، ويطل على مشـــارف الأرض من الجهات الأربع،يحضن عنقه عقد من الجماجم بأحـــجام كثيرة ....تملأ جدرانه كوات من عيون جاحـــظة بألوان مختلفة .

رضع أرق التوجس من أثداء الرعب المخترقـــــة ضجيج البـــــــهو إلى فم فكره ،وقلبـــــــه ووجدانه...تعهده الخنوع مربيًا مخلصًا لسيد البيت ، فأحسن تربية ساكنَهُ ،متفضِّلا عليه بأعلى شهادات الذل والصغار..ذات وقت قرصه الضمير بهمسة حق ، ومازال يهتف له بإلحـــاح ليترك هذا المسكن الموبوء ، ورغم المعارضة الشديدة من صادات شعاع النور في داخله ، قرر الهروب والبحث عن حياة تسطع فيها شمس لاتحرقـــه ..وعندما حـــلَّ الليل خلع ملابســـه، وانطلق فارًا بنفســـه دون أمتعته التي تعودها في البـــيت المشـــؤوم ....كان الليل طويلا أنهكه فيه المســـير ،وأدمت قدميه نتوءات الأرض المتعرجة بأفكار العابرين ، وعندما ارتفع قرص الشمس في الأفق سمع صوتًا يناديه، تلفت يمنة ويسرة لم ير أحدًا ، فصرخ خائفًا من يناديني ؟

أجابه الصوت :أنا ذعرك المخلص لك ، لاأستطيع فراقك .. هربتَ مني ، فجئتُ أسكنُك..

قالوا وأعجبني :

التدين الشكلي أو الظاهري؛ لا يُقرِّب إلى الله، بل يحجب عنه بالادَّعاء الأجوف..

د. سلمان بن فهد العودة

إلى الذين ما زالوا لا يريدون التفكير في نتائج ومآلات الأفعال والمواقـــــف والكلمات ويريدون "الدليل" اقرأوا: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ? كَذَ?لِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى? رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الأنعام ١٠٨

د. جاسر عودة

(إذا كانت الفوضى هي المفسدة الكبـــرى في رفع ظلم الحـــاكم، فالمصلحـــة التي تعقـــب الفوضى أعظم المصالح وأجلّ الغايات وهي مصلحة تحقق العدل)

د. محمد العبدالكريم في كتابه تفكيك الاستبداد

(ليت شعري من الذي يدخل إليهم ــ أي إلى الحـــكام ــ اليوم فلا يصدقـــهم على كذبـــهم ومن الذي يتكلم بالعدل إذا شهد مجالســـهم ومن الذي ينصح ومن الذي ينتصح منهم إنه أســـلم لك يا أخي في هذا الزمان وأحوط لدينك أن تقل من مخالطتهم وغشيان أبوابهم ونسأل الله الغنى عنهم والتوفيق لهم)

أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي في كتابه (العزلة)

(أنا إنسان ذو طبيعة متطفلة ، أقوم خمس مرات من على المائدة خلال الوجبة نفسها كي اذهب وأتأكد من أصل كلمة)

أمين معلوف روائي لبناني

(يحتاج الإنسان إلى عشرين سنة كي يبلغ أشده منذ كان جنيناً في بطن أمه فحـــيواناً في طفولته وشابـــاً حيث يبدأ نضوج عقله ، وثلاثة آلاف سنة ليكشف القليل عن بنائه ، والأبد إلى أن يعرف شيئاً عن نفسه ، ولكن دقيقة واحدة تكفي لقتله)

فولتير

الطلاقة القرائية ..
استراتيجية لعلاج أمراض القراءة

فريد البيدق

(١)

ما الطلاقة؟

يقول المعجم الوسيط في مادة "ط ل ق"، في جزئه الثاني، ص٥٦٣:

"* طَلَق يطلُق طلوقا وطلاقا: تحرر من قيده ... * طلُق يطلُق طلوقة وطلاقة: طلَق".

أي أن الطلاقة هي التحرر من القيود، والانطلاق من دون عائق يعيق ولا قيد يقيد.

وما العوائق التي يمكن أن تعيق القارئ في القراءة؟

إنها أمراض القراءة التي تعبر عنها بعض كتب تدريس اللغة العربية بـــ"العسر القرائي" أو "صعوبات القراءة".

ما أعراض هذه الأمراض القرائية؟

قسمها كلّ من الدكتورة هويدا محمد الحسيني والدكتور عادل عجيز في كتابهما "محـــاضرات في طرائق تدريس اللغة العربـــية" المقرر على طلاب دبلوم خاص مناهج وطرق تدريس بكلية التربية، جامعة المنوفية، في العام الدراســـي ٢٠١٥/٢٠١٤م، ص ص ٤٠-٤٤- الأقسام الآتية:

(١- الضعف في تعرف المفردات: ويشمل: التعثر في النطق من دون مساعدة، وضعف التهجي، والخلط بين الحروف المتقاربة صوتيا كالتاء والداء، والعجز عن التمييز بين الكلمات المتشابهة مثل "بيت وبنت"، و... إلخ.

٢- الضعف في القراءة الجهرية: ويشمل: التردد في القراءة أي القراءة المتقطعة، ، والبطء القرائي، وعدم الاحـــتفاظ بـــمكان القراءة، وتتبع الكلمات بالإصبع، وتكرار بعض الكلمات وبعض الجمل المقروءة سابقا، و... إلخ.

٣- الضعف في القراءة الصامتة: ويشمل: تحريك الشفتين، والعجز عن الاحتفاظ بمكان القراءة، وتتبع الكلمة بالإصبـــع، وعدم التمييز بين الفكر الرئيسة والفرعية، وعدم ملاحظة التفاصيل، و... إلخ).

وهي مقلوب المهارات المطلوب وجودها في القراءة ومعكوسها؛ فالمهارات عنوان الصحة القرائية، وعدم وجوده دليل المرض القرائي، وقد ذكرت تلك المهارات في مقال "القرائية في أدلتها الإرشادية ودوراتها التدريبية تتجاهل ما لا يجب تجاهله".

وقد ذكر الدكتور حسن شحاتة في كتابه "تعليم اللغة العربية بـــين النظرية والتطبـــيق" ص١٦٨ بـــعضا من عوامل هذا الضعف القرائية، فذكر أن منها "الأسباب الجسمية ومنها عيوب الغدد والسمع والبصر، والذكاء".

وقد يكون من أسبابها اضطرابات الكلام التي قسمها مؤلفو كتاب "سيكلوجية ذوي الاحتياجات الخاصة" المقرر على طلاب الدبلوم العام بكلية التربية، جامعة المنوفية، ، ص ص ١٨٦-٢٠٧ في العام الدراسي ٢٠١٣/٢٠١٢م- أقساما هي:

١- العيوب التعبيرية أو الأفيزيا نتيجة خلل ما في الجهاز العصبي المركزي، وهي تنقسم أقســـاما، هي: أفيزيا حـــركية أو لفظية وتعني عدم القدرة على التعبير الحركي الكلامي نتيجة وجود حُبْسة، وأفيزيا حسية أو فهمية تعني عدم فهم الكلام المنطوق للعمى السمعي وعدم القراءة الصحيحة للعمى اللفظي، و... إلخ.

٢ – العيوب النطقية التي تشمل الإبدال والحذف والقلب أي الديلكسيا، والتشويه أي الكلام الطفلي بأنواعه المختلفة.

٣ – العيوب الصوتية وتعني اضطرابات خاصة بشدة الصوت ونعومته وحدته ودرجته.

٤ – العيوب الإيقاعية وتعني اضطراب إيقاع الكلام وانسيابه من سرعة شديدة أو بطء وتوقف ومد وتكرار المقاطع، مثل اللجلجة.

(٢)

ما العلاج؟

ما علاج تلك الأسباب المانعة من الطلاقة القرائية التي سبق ذكر بعضها؟

تذكر كتب تعليم القراءة وتدريس اللغة العربية الحل متمثلا في القراءة العلاجية التي تنهض على تكرار التجربة، وتهيئة سمات خاصة للمطبوعات المستخدمة في العلاج، وغير ذلك من أمور.

لكنها لا تذكر الطلاقة القرائية من بين وسائل العلاج.

لماذا؟

لأنهم قد يتوهمون أن الطلاقة تخص المتميزين الماهرين لا المتعتعين، لكن الأمر على خلاف ذلك.

كيف؟

إن تجربة الطلاقة مع إتاحة بيئة تعليمية آمنة تجعل التحسن القرائي ملحوظا.

كيف؟

يهيئ المعلم البيئة الآمنة بتهيئة الأمور الآتية:

١ – يَمنع تعليق التلاميذ على زميلهم القارئ.

٢ – يَمنع توقف القارئ عن القراءة لأي سبب؛ فلو عجز عن قراءة كلمة فليتخطها.

٣ – يَمنع التوقف لمحاولة الفهم.

٤ – يعتمد التعزيز الإيجابي مهما كانت النتيجة.

٥ – يلتزم بالوقت من أول محاولة، وهو الدقيقة أي ستون ثانية.

٦ – يُحدد الكم القرائي النهائي الذي يطمح إليه القارئون، وهو ٢٥٠ كلمة في الدقيقة.

٧ – تبدأ المحاولات المهيئة بـ ٤٠ كلمة، ثم ترتفع في الجلسة ذاتها إلى ٦٠ كلمة، ثم تزداد كلما حقق القارئون الكم بيسر وسهولة.

٨ – يشترك في القراءة الجيدون وغيرهم ممن يراد تدريبهم.

٩ – يبين للجميع سنة الله في خلقه المتمثلة في الفروق الفردية، ويهيئهم لتقبل قدراتهم، ويذكر لهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في القارئ الماهر والقارئ المتعتع الذي روته أمنا عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قالت: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: (الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ) [رواه مسلم].

(٣)

ما المنطلق في اعتماد الطلاقة القرائية استراتيجية علاجية لضعيفي القراءة؟

إنه تقوية ثقة ضعيفي القراءة بأنفسهم من خلال تجارب عملية يسمعون أنفسهم فيها منطلقين بالقراءة المتجاوزة التي قد تتجاوز عن كلمة أو أكثر للصعوبة في البداية، وعملا بالقول الحكيم: "إن عجزت عن المشي فَاجْرِ حتى يكون المشي شيئا ميسورا هينا".

إن هذه التجربة تلهب حماسة الجميع قويهم وضعيفهم، وتغدو مطلبا للجميع يحرص عليها الضعيف قبل القوي كما رأيتُ ذلك من خلال تجربة ممتدة على أسنان تبدأ من الصف الثالث الابتدائي حتى الثالث الإعدادي مرورا بما بينهما.

فوضى منظمة

عبدالحليم منصور الفقيه

يـــا مَن يُرتّلُ فـــــي الظـــــلامِ دُمُوعَه ... ويذيبُ في درب الســـــــراب شُمُوعَه

ويتيهُ في وَرَق الخرائطِ باحـــــــــثًا ... عن موطـــنٍ يُهـــدي إليـــه ضُلُوعَه ،

حـــتّامَ تنشـــدُ موطنًا يا شـــاعرًا ... أبـــــياتهُ كاللعنةِ المَســـــــجُوعة

اقـــــــــنط من الدنيا ومن سُكّانِها ... فالناسُ إنسانِـيَّـــــةٌ مـــــنزوعة

كل المواطن أصبحـــــــــت ملعونةً ... كل القـــصائدِ أصبحـــت مقـــموعة

والحـــــاكمون يعلِّبـــــون خداعهم ... ويُـــهَـــــــرِّبون سياسةً ممنوعة

ويُـــروِّجـــون لجَـــهلِـــنا وغَـــبائـــنا ... "كُلٌ ســـــيُطفِئُ بـــــالإرادةِ جُوعَه "

..ويرَونَ مشـــروعاتِهم مشـــــروعةً ... فيَرَونَ كُلَّ وســـيلةٍ مشـــــروعة

والســـــــــافكون دماءَنا ودموعَنا ... صارت بِنا أفعالُهم مشـــــــفوعة

..مَـــرُّوا ، وظلّت "لن يمرّوا" جُملةً ... فـــــــــي أُذنِ كُلِّ حقيقةٍ مسموعة

لا دولةٌ بَقِيَت ولا شـــــــــعبٌ هُنا ... ها قـــــــــد غدَونا أُمَّةً مخلوعة!

اختتمت في الثاني من آب فعاليات مهرجان جرش ٢٠١٥ في دورته الثلاثين ، ويذكر ان المهرجان والذي تجري في فعالياته في عدد من المدن الأردنية في نفس الوقت، قد شهد حضورا اردنيا واضحا في كافة الفعاليات فيم اعتبر لفتة ناجحة من إدارة المهرجان ولجنته العليا المؤلفة من وزير السياحة والآثار ووزير الدولة لشؤون الإعلام وامين عام وزارة المالية ورئيس بلدية جرش ورئيس رابطة الكتاب الأردنيين ومندوب عن مديرية التوجيه المعنوي ونقيب الفنانين والمدير التنفيذي للمهرجان با?ضافة لرئيس اللجنة، وقد حظي المهرجان بمتابعة اعلامية كبيرة على المستويين الاردني والعربي علاوة على المتابعة الاعلامية الغربيةلتزامنه مع ظروف متوترة على الصعيد السياسي والعسكري بما تمر به الدول الحدودية مع الاردن ووجود عسكري نشط لتنظيم الدولة داعش على الحدود المشتركة مع سوريا والعراق وقلقة امنيا للسبب عينه.

وأشيد بالفضل في نجاح المهرجان برغم الظروف العسيرة التي تمر بها المنطقة للتعاون و الشراكة القائمة بين ادارة المهرجان و كافة مؤسسات الدولة في الاعداد و التنظيم و التجهيز للمهرجان باعتباره رسالة ثقافية وطنية اردنية تتضافر فيها كافة الجهود ومن جميع الأطراف بما فيها وزارات الداخلية و السياحة و الثقافة و الاتصالات و تكنولوجيا المعلومات،امانة عمان الكبرى، هيئة تنشيط السياحة، بلدية جرش ، المجتمع المحلي في محافظة جرش، مختلف وسائل الاعلام ،الرعاة و الداعمون، و الهيئات الثقافية المختلفة.

وقد تميز المهرجان في دورته هذه بوجود بارز للسائح الاجنبي ضمن الجماهير المتابعة لكافة فعاليات المهرجان بالاضافة الى الزائرين من الدول العربية والذين تعودوا على حضور فعاليات المهرجان في كل عام.

مَنْ بَعدكِ ؟

عبدالمجيد برزاني

حينَ يشدّني الفقدُ إلى قرارات النفس، تلــْبــسُني الأحــزانُ الموغلة في تراتيلَ، لا تأويل لها سوى عباقة الحنــّاء على شــــَعْركِ المخضّب بــالزمن، وشــذا الطــّهْرِ في أنفاسِكِ المُبلسِمة.

أنا السّاكعُ على قــارعة الخواء، ســـَككــْتُ القــلبَ على أحــزانِه غداةَ رحــلتِ، ضممْتُ دفــَّتــَيْه على جراحـــي، وصرمتُ حبلَ النور بين القمر وسراديب الروح المقفرة.

مَنْ بَعدكِ تنصبُ الفرحَ شَرَكا لشَيــْبٍ يبحـــثُ عن طفولتِه فوق ركبتيك؟؟

منْ بعدك تصُبُّ الدفءَ على شــراييني المتصلبــة وتهدهدُ غيبوبةَ الوترِ في دمي ؟؟

منْ بعدكِ تعيدُ وشمَ البسْمة على شفتيَّ بإزميل الحنان ؟؟

منْ بعدكِ تستْأْصِلُ على جسدي تعبَ النهار بمِبْضعِ الرأفة ؟؟

ليس لي بعدكِ غير رمْس أشذبُ على جنباته ما علقَ بــكتفيّ من وَهَن الوقتِ.

ليس لي بعدكِ سوى غرفتك الخالية إلا من دمعي على برواز صورتك الكبير، وشريط قديم يصدح بضحــكتك وبــصوتي الذي كان تأبّطَ عودا، وغنّى لكِ ذات فرحٍ: "ست الحبــايب يا حبيبة".

عبد المجيد. ابنك الـــــ ... مازال بارّا.

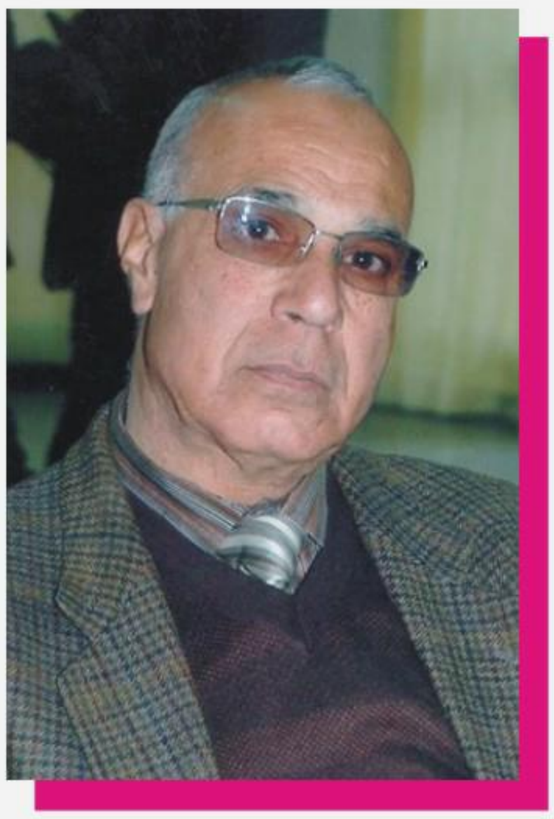

الفرحان بو عزة

نكهة الموت

قبل غروب الشمس ، كان إخوتي في الحقـــل يتابـــعون طائرات تحلق على علو منخفض ، ولم يدركوا أنـها كانت تلاحق بيتنـا..

سكن الليل ، وجثم بثقله على ضوء النـهار ، ولما انسل الفجر من الظلام ، قامت أمي لتقترب من السماء .. قبل أن تفتح الصنبور، لفت نظرها علبة غريبـــة ، لمســـتها ، حـــركتها ، تراجعت إلى الوراء، ما هذا ..؟ تجمعت الجرأة في جسمها ، لفظت أنفاســـها من الأعماق ، عادت لتتأملها من جديد .. وبسرعة علقـــتها في بيت الضيوف ..

فجأة ، دخل جنود الاحتلال ، خرجنا نتعثر في ملابسنا ، فتشوا كل أركان البيت .. ثم جلسوا يعدون القهوة على مهل ..

ابتعدنا وابتعدنا ، ونحن نتعقب دموعنا، توقفت أمي وابتســـمت لما رأت دخاناً أسود يتصاعد مـــــن بيتنا ، يعلو ويعلو ، فيعاكس غيوماً عابرة ..

حكم شعرية

ولا تصدق بما البرهان يبطله فتستفيد من التصديق تكذيبا

أبو العلاء المعري

فالموت أعذر لي والصّبر أجمل بي والبرّ أوسع والدّنيا لمن غلبا

المتنبي

لَكِنَّمَا الدُنْيَا بِضَاعَــةُ خَاسِــرٍ مَا لَمْ يُهَذِّبْهَا الحَلِيمُ الْمُتَّقِي

د. سمير العمري

مأثورات

لا يرجون عبد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه

علي بن ابي طالب

والله ما يحل لك ان تؤذي كلبا ولا خنزيرا بغير حق، فكيف تؤذي مسلما

الفضيل بن عياض

قيل للشافعي: مالك تكثر من إمساك العصا ولست بضعيف؟

فقال: لأتذكر أني مسافر.

لازومية

مصطفى السنجاري

القلب دونك يتقنُ التنهيدةْ ... يسلو بها ، هلاّ سمعتِ أنينَهْ

والبالُ أنتِ بضفتيه وحيدةْ ... يزجي لغافي مقلتيك حنينَهْ

والروح تحلم أن تكون قصيدةْ ... في سطر صدرك تقرأين وزينةْ

فيك الجمال وأشتهي تمجيدهْ ... كلُّ الدروبِ إليه تختصرينَهْ

إذ أنتِ في كلّ الخصال فريدةْ ... ولكلّ ما يزهي الوجود خزينةْ

مُدّي الموائد مِن بهاك جريدةْ ... للروح وهي لدى بهاك رهينةْ

تحلو صباحاتي وأنت سعيدة ... لا شيء يفرحني وأنت حزينةْ

ملء الكون

علي أحمد معشّي

أيتها الأحرف المترعة حزناً، كفي عن الهذيان...
توقفي عن النقر في جدار الصمت المسترسل في الشرود ...
هبيه وقتاً كافياً كي يصحو من كبواته المتلاحقة قسراً ...
دعيه يلتقط أنفاسه ويلوح بيده المرهقة ليبدأ من جديد

أيتها الأحرف الممتلئة بوحاً رويدك بقلبه المثقل أحداثاً
إنه لا يحتمل بوحك حين يهيج أشجانه ويحيي ذكرياته .

تهيأ أيها الأمل القادم من بعيد لتنقله إلى عالم وارف بالحياة
مفعم بالسعادة ...
تظلله أفياء التفاؤل وتحيطه روح مبتسمة مشرقة ناصعة نصوع
الشمس في مقتبل النهار
لينطلق منتشياً تستقبله أغاريد الطيور وترافقه فراشات الحقول
حين ينثر أزاهير فرحه على المارة ويعتمر عزيمته ونشاطه نحو
هدفه .
متناسياً كل اسىً ومتجاهلاً كل أذى ...
لا يرى أمامه سوى أفق رحب يحتضنه بذراعين مفتوحين ملء
الكون .

اَلْبَطَلُ

سعيد أبو حجر

يَجْلِسُ فِي مَقْهَى عَتِيــقٍ، عُكَّازُهُ يُقَاسِمُ الْمَارَّةَ الــزُّقَاقَ، يُحَيُّونَهُ، يَبْتَسِمُونَ فِي وَجْهِهِ، طَلَبَاتُهُ مُقَدَّمَةٌ عَلَى طَلَبَاتِ الزَّبَائِنِ، عَلَى الرُّغْمِ مِنْ أَنَّهَا مَجَّانِيَّةٌ مُنْذُ أَنَّ حَلَّ بِالْقَرْيَةِ قَبْلَ عَشْرِ سَنَوَاتٍ، يُنَادُونَهُ الْبَطَلَ حَتَّى نَسَوُا اسْمَهُ الْحَقِيــقِيَّ، كَثِيــرًا مَا تَحَلَّقُوا حَوْلَهُ كَيْ يَرْوِيَ لَهُمْ بُطُولَاتِهِ فِي الثَّوْرَةِ، يَنْفُخُ شِدْقَيْهِ، يُزِيحُ رَأْسَهُ إِلَى الْخَلْفِ كَأَنَّهُ يَسْتَدْعِي أَمْرًا بَعِيــدًا، وَيَسْرِدُ لَهُمْ قِصَصًا لَا تُصَدَّقُ، فَلَا يَنْفَضُّ الْمَجْلِسُ حَتَّى يَفُضَّهُ، وَيُغَادِرُ بِعَيْنَيْنِ لَامِعَتَيْنِ، مَرَّتِ الْأَيَّامُ عَلَى دِيْدَنِهَا، دَخَلَ كَعَادَتِهِ مُنَادِيًا صَبِيَّ الْمَقْهَى كَيْ يُحْضِرَ قَهْوَتَهُ، نَادَاهُ إِمَامُ الْمَسْجِدِ: اقْتَرِبْ يَا بَطَلُ كَيْ نُعَرِّفَكَ عَلَى جَارٍ جَدِيــــدٍ حَلَّ بِقَرْيَتِنَا، صُعِقَ عِنْدَمَا رَآهُ، كَانَ يَضَعُ نَظَّارَةً سَوْدَاءَ وَآثَارُ الْحُرُوقِ تَحْكِي مَأْسَاةً أَحَاقَتْ بِوَجْهِهِ، عَادَتْ بِهِ الــذَّاكِرَةُ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ الْمَشْؤُومِ الَّذِي فَقَدَ فِيــهِ رِجْلَهُ، كَانَ سَاعَتَهَا يَسْرِقُ خِزَانَةَ بَيْتٍ نَزَحَ عَنْهُ أَهْلُهُ بِسَبَبِ الْحَرْبِ، دَخَلَ عَلَيْهِ شَاهِرًا بُنْدُقِيَّتَهُ، طَالِبًا مِنْهُ الــتَّوَقُّفَ، اسْتَجْدَاهُ لَكِنَّهُ لَمْ يَتْرُكْهُ، وَجَدَ بِجَانِبِهِ إِنَاءً بِهِ سَائِلٌ رَمَاهُ فِي وَجْهِهِ، انْطَلَقَتْ رَصَاصَتَانِ لِتَخْتَرِقَا رِجْلَهُ، خَرَجَ يُهَرْوِلُ وَدَمُهُ يَلْهَثُ خَلْفَهُ، تَلَقَّفَهُ الــثُّوَّارُ فِي الْخَارِجِ وَهُمْ يُرَدِّدُونَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ جَرِيــحٌ جَرِيــحٌ، وَجَدَ نَفْسَهُ فِي الْمُسْتَشْفَى وَقَدْ وَدَّعَ رِجْلَهُ، انْتَشَلَهُ شَيْخُ الْمَسْجِدِ بِقَــوْلِهِ: مُدَّ يَدَكَ يَا بَطَلُ، مَدَّ أَصَابِعَ مُرْتَجِفَةً بَارِدَةً، حَيَّاهُ: أَهْلاً بِأَبْطَالِ الثَّوْرَةِ، رَدَّ الــتَّحِيَّةَ بِصَوْتٍ مُتَهَدِّجٍ كَسِيــرٍ، قَالَ الْأَعْمَى: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، صَوْتُكَ لَيْسَ غَرِيــبًا عَنِّي، اسْتَلَّ يَدَهُ مُتَلَعْثِمًا: رُبَّمَا رُبَّمَا، خَرَجَ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ قَهْوَتَهُ، فِي الْيَوْمِ التَّالِي وَجَدُوا عُكَّازَهُ مُعَلَّقَةً عَلَى بَابِ دَارِهِ، لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ قَطُّ.

بحث تطبيقي لمعاييرنحو النص

على قصدية مكي النزال " في غيابة الذكريات"

باير عبدالله

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على سيدي وحبيبي خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله ، وآله وصحبه الطيبين الطاهرين
هذا البحث، محاولة تطبيقية لقواعد ومفاهيم ومعايير نحو النص، على قصيدة من الشعر الحديث، للشاعر العراقي " مكي النزال".
ومكي النزال، شاعر معاصر، من مواليد الفلوجة بالعراق، يكتب شعره وينشر قصائده في موقع منتديات (المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية)، ومنتدى آخر. لم يصدر له ديوان لأسباب سياسية في العراق منعته من ذلك، على أن ديوانه سيصدر قريبا.
هو صحفي ومحلل سياسي ، لبعض الوكالات الأجنبية والعربية، اهتمامه بالسياسة وراثي، فوالده مدير مدرسة وناشط سياسي وإسلامي في العراق. والهم السياسي آخذ بناصيته، ويظهر تأثره في كثير من شعره ومقالاته السياسية المختلفة.
أما قصيدته، فهي بعنوان (في غيابة الذكريات) لها ميزات عدة أهما من خلال النظر السريع، هو التناص الواضح والجميل مع سورة يوسف.
وهذا التناص هو ما سأدرس أثره في القصيدة من خلال تطبيقه كمعيار من معايير النصية، بالإضافة إلى دراسة القصيدة على مستوى السبك والحبك.
هذا ما أرجوه، ومن الله التوفيق والسداد.

في غيابة الذكريات
للشاعر العراقي مكي النزال

في غيابة الذكريات
رميتُ بقافيةٍ للهوى لم تمُت
وعدتُ لقلبي بما كان للحبِّ يوماً قميصاً
عليه دمٌ ليس إلاّ ..
أحمرٌ للشفاه اللواتي نطقن الكذب
قلتُ: ياقلبُ لا تبكِها ..،
وابكِ ذئباً أتى منكراً في الحياة
وهل هي إلاّ مراودةٌ للخيال ؟
وعاشقةٌ إثمَ فسق الجمال؟
فلا تبكِها وابكني
أنا..، الذئبُ ذاك الذي كان مأسورها
تسيّسُهُ ..، وما كان منه سوى الإمتثال
- - -
رميتُ بنابضةٍ في دمي
لم تزل ناطقةً في فمي
أتّقي أن تكون
ممزِّقةً لرداء السكون
وفاضحةً للذي في الفؤاد
وقاهرةً للعناد
وجالبةً للسهاد
ولولا الذي قد فعلت..،
لكنت أنا في غيابة من يغضبون
------ فيا قلبُ لا..،
لا تجرجر أكاليلَ صمتي الحكيم
إلى حيثُ تُنسي الشياطينُ صحبي
فلا يذكروني لدى ربِّهم
فأبقى حبيس الرؤى العبرات

- - - وها أنت ذا قد رأيت
من الدُّبر قدّ القميص
وما من محيص
وسبعُ عجاف
وأخرى وأخرى و.....
عجافٌ عجاف
لأن الذي يفعلُ الناسُ ..،
لم يجلب الحظَّ من غيمةٍ في السماء
فعمَّ الجفاف
ولستُ بصدّيقهم ..،
ألفُ حاشى..،
- - - أنا...
من رمى نابضات الحروف
إلى قاع بحرٍ عميق
لكي يتَّقي غضبةَ الغاضبين
أنا الذئبُ ذاك ..
الذي أنبت النابَ في قلبهِ كي ينام
يفتّش بين الخرافات عن رغبةٍ في السلام
هل تفهمين؟!

تقسيم القصيدة:

من تتبع تحولات الضمائر والمفاهيم والكلمات المفاتيح في القصيدة، يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسين ، ثم تقسيم كل منهما إلى قسمين فرعيين.

فيكون القسم الأول:

من أول القصيدة حتى (لكنت أنا في غيابة من يغضبون). وهذا القسم يسود فيه ضمير المتكلم المرتبط بالفعل الماضي، إذ هو إخبار عن أحداث معينة (رميت – عدت – قلت – رميت – اتقي – فعلت – كنت).وينقسم هذا القسم إلى جزئين فرعيين:

أ*. من بدايتها حتى (تسيسه ..، وما كان منه سوى الامتثال).

ب*. من (رميت بنابضة في دمي) حتى آخر هذا القسم.

والسبب في ذلك أن الجزأين يبدأان بتكرار الفعل (رميت) والمفعول به نفسه وإن جاء بصيغ مختلفة. لكن في الجزء الأول يظهر لنا مخاطب في الماضي وهو القلب، إذ هذا الجزء إخبار لما فعل وأثر الفعلة على قلبه. أما القسم الثاني فيختفي فيه القلب، ليظهر لنا المفعول لأجله، وهو سبب ارتكاب فعل الرمي (أتقي أن تكون).

أما القسم الثاني:

فهو خطاب مباشر مع القلب يبدأ بصيغة النداء (فيا قلب لا ..،)، ثم الأفعال الموجهة للمخاطب (لا تجرجر، ها أنت ذا قد رأيت) وينتهي بسؤال موجه لمخاطب أيضا بقوله (هل تفهمين؟!) ولكن المخاطب تغير من القلب إلى مخاطب بضمير المؤنث (تفهمين) وهذه الالتفاتة الغريبة في نهاية النص سأقف عندها بالتفصيل إن شاء الله.

ويمكن تقسيم هذا القسم إلى جزءين فرعيين:

ج. من (فيا قلب لا ...،) إلى الفراغ (...) بعد (ألف حاشى...،)

د. من (أنا...) إلى آخر القصيدة.

وذلك لأنه في (ج) تدخل مفاهيم فرعية تمثل مجموعة جديدة من (الفاعلين) في القصيدة غير الشاعر نفسه وهو المهيمن على القسم الأول. أما في (د) يعود الشاعر ليكون الفاعل المهيمن مرة أخرى في القصيدة ويكون محور الحديث، لكن بصورة مختلفة عما سبق، فهو في السابق يظهر من خلال ضمير المتكلم، لكن في هذا الجزء يظهر بضمير الغائب، إذ يأتي الإلتفات في قوله

أنا..
من رمى نابضات الحروف

فهو هنا فاعل غائب ، يتحدث عن نفسه على أنه مغيب غير ظاهر صراحة من خلال هذه الأفعال التي يكون فاعلها ضمير الغائب (رمى، يتقي ، أنبت، يفتش).

السبك:

أول علامة من علامات السبك الظاهرة في القصيدة (التكرار)، وتنتشر عبر مسافات متقاربة على طول القصيدة.

فنلحظ باديء ذي بداء، تكرار للفعل (رميت) الذي جاء ثلاث مرات، كلها بصيغة الماضي، اثنان متصلان بضمير المتكلم (تاء الفاعل) وواحد مجرد فاعله ضمير غائب تقديره هو.

والمفعول به في الحلات الثلاث هو نفسه، يتكرر، لكن بصياغات مختلفة:

- رميت بقافية للهوى لم تمت
- رميت بنابضة في دمي

لم تزل ناطقة في فمي
- رمى نابضات الحروف
ويتضح من خلال تتبع المفعول به في هذه الحالات الثلاث، أنه واحد، وهذه سماته المختلفة (قافية الهوى، نابضة ناطقة، نبضات الحروف)، مما لا يترك للشك مجالا بأنه يقصد (شعره أو قصائده) فالقافية من خصائص القصيدة بلا ريب، وهي نابضة ناطقة لأنها تعبر عن مشاعر الشاعر وأحاسيسه وتجاربه، وهي نابضة من حروف لأن الحرف مادتها وتتشكل منه.
ويظهر ملمح آخر لتلك القافية، وذلك بإضافتها إلى الهوى، والهوى أيضا يتكرر لكن بصياغة أخرى (الحب)، في قوله (وعدت لقلبي بما كان للحب يوما قميصا)، فالقميص يرتبط بالحب والفتنة في سورة سيدنا يوسف على السلام، فهو هنا تناص مع مفهوم القميص في السورة القرآنية، وما يتعلق به من غواية وفتنة وحب من نوع آخر. لذا نخلص إلى أنه يريد بالقافية تخصيصها بالهوى، بمعنى أنه رمى الشعر الذي يحكي عن الحب والغزل والفتنة، رما ليتخلص منه.
وعلى ذكر التناص، فهذه القصيدة تتميز بسمة سائدة متمثلة في تناص مفرداتها مع سورة يوسف، وسأحاول التفصيل في أثر التناص في انسباك هذه القصيدة واحتباكها بين ثنايا الشرح، ثم أجمعا في معيار التناص لاحقا.
ومن التكرار أيضا، تكرار كلمة (غيابة) في موضعين، أول القصيدة (غيابة الذكريات) ونهاية القسم الأول (غيابة من يغضبون)، وفعل الرمي ارتبط بهذه الكلمة بعلاقة الظرفية المكانية (في غيابة الذكريات، رميت بقافية للهوى لم تمت)، وهذا الارتباط الظاهر بين الفعل والمفعول فيه في أول القصيدة، يؤدي بصورة غير مباشرة إلى ارتباط الرمي بـ(غيابة) الثانية في قوله (لكنت أنا في غيابة من يغضبون)، كأن التقدير هو لكنت أنا رُميت في غيابة من يغضبون.
ولوقوع التكرار في هذا الموضع من القصيدة أثر يدفع بالقول الذي اقترحته، لأنها ظهرت في مطلع القصيدة وفي نهاية القسم الأول ، فكأنها " ترد العجز على الصدر"، ففي قوله
ولولا الذي قد فعلت...،
لكنت أنا في غيابة من يغضبون
تعيد هذه النقط مع كلمة فعلت (فعلت...،) إلى أول القصيدة، ويكون المفهوم " لولا أني رميت قافية الهوى في غيابة الذكريات، لكنت أنا من رمي في غيابة من يغضبون"، وهذا ما أقصدة برد عجز القسم الأول على صدره.
ونلحظ تكرارا آخر مهما في القصيدة، في:
(أنا..، الذئب ذاك) و (أنا الذئب ذاك ...)
وهذا الاختلاف في مكان النقط (...) يعطي دلالة باختلاف التركيبين. ففي الأول يقول (أنا...،) ثم يقف وقفة تأمل وتفكير في ذاته، تخلصه إلى وصف نفسه بالذئب ذاك الذي كان مأسورها.
أما الثانية، فمكان النقط اختلف، كأنها وقفة أخرى تهيء القارئ لاستعادة الذئب الأول، ثم يلحظ بعد الاستعادة أن الذئب قد تغير أو تغيرت بعض صفاته.
فالأول كان مسلوب الإرادة مسيرا مأسورا، أما الثاني فهو ذئب قد اتخذ موقفا، وأنبت الناب في قلبه ليفتش عن السلام.
ومن أنواع التكرار،(التكرار الجزئي)، وهو يظهر في قوله:
(وسبع عجاف) ثم (فعم الجفاف). فالعجاف ترتبط بالجفاف في سورة يوسف. ولهذا التناص أثر سأذكره لاحقا.
أما المظهر الثاني من مظاهر السبك وأنواعه البارزة في القصيدة، (توازي المباني).
فالشاعر يقول:
وهل هي إلاّ مراودةٌ للخيال ؟
وعاشقةٌ إثمَ فسق الجمال؟
واصفا قافية الهوى، يدخل التوازي ليكسب الصورة بعدا جماليا و موسيقيا، فالشاعر يصف قوافي الهوى وما فيها من جمال وخيال وقرب للنفس، فكأن التوازي جعل الكلمات تهتز طربا لها ولصفتها.
وفي قوله :
رميتُ بنابضةٍ في دمي
لم تزل ناطقةً في فمي
الأثر السابق نفسه تقريبا، حيث يضيف التوازي بعدا صوتيا متحركا في القصيدة، لأنه صفة لقوافي الهوى، وما تأتي به من تأثير في النفس، يحركها ويشجيها، من حيث هو صوت وقافية ونغم.
أما التوازي في :
وفاضحةً للذي في الفؤاد
وقاهرةً للعناد
وجالبةً للسهاد
فهو يسهم في معنى التوكيد والتشديد على ما تجلبه منه أثر يعزز الخوف والقلق ويؤكده.
وفي القصيدة نوع ثالث من أدوات السبك، يتمثل في (الصيغة البديلة) التي ظهرت بأنواعها الثلاث (الضمير – الإشارة – فعل)
أما الضمير:
يا قلب لا تبكها...،
الضمير المتصل للغائب، يعود على قافية الهوى، وجاء استخدام الصيغة ليعفي من التكرار، ويحقق الإيجاز. فالصيغة البديلة ظهرت في مسافة قريبة نسبيا من العائد عليه لذا فعملية التنشيط للمفهوم صارت أسهل وأيسر.
الإشارة:
أنا...، الذئب ذاك (في القسم الأول)

الإشارة بذاك عموما تكون إشارة إلى شيء سابق، غير أن المتتبع للقصيدة لا يجد ذلك السابق المشار إليه، مما يدفعه إلى الذئب الذي في سورة يوسف والموجود في عالم النص، لأن السياق والمفاهيم التي من السورة تعزز الإشارة إلى هذا المفهوم. ولكن بعد الاستمرار في القراءة نجد أن (ذاك) تشير إلى شيء لاحق وليس سابق فقط، وهذا عندما وصفه (بالذي كان مأسورها) مما يجعلنا نتصور ذئبا آخر غير المتناص معه من السورة، لأن خصائصه تختلف، ولأنه مأسور القوافي.

ويتكرر ذاك مرة أخرى في

أنا الذئب ذاك...

ولكن ذاك تبعتها ثلاث نقط (...) مما يجعلها تشير إلى اتجاهين، اتجاه سابق يشمل ذئب يوسف والذئب الأسير المسيس، وتشير إلى اتجاه لاحق، إلى ذئب ثالث (الذي انبت الناب في قلبه كي ينام) فهذه الإشارة مع التكرار، يعملان على سبك القصيدة وربطها ربطا واضحا.

صيغة (فعل):

ولولا الذي قد فعلت...،

وفعلت توجز وتلخص وتجمع الأحداث السابقة معا، وهي في هذا الموقع تعود على فعل الرمي بمكانيه، سواء الرمي في أول القصيدة أو في بداية الجزء (ب). والعلامة بعد فعلت (...) تطرقت إلى دورها في رد آخر القسم على أوله، لأنها تشير إلى فعلي الرمي معا.

وقوله :

لأن الذي يفعل الناس...،

يفعل الناس هنا أيضا صيغة بديلة لأنواع الأفعال المختلفة، لكنها تحيل على شيء خارج النص، لا فعل متعين داخل القصيدة. فهي تشمل كل أفعال الناس التي فعلوها فعم الجفاف بسببها. وهذه تحيل إلى العالم الخارجي والسياق الاجتماعي المحيط بالقصيدة. فماذا فعل الناس؟ سيتضح جانب من الإجابة في قسم التناص لاحقا.

ومما لاحظته، ميل الشاعر لاستخدام النقط (...) مع الصيغة البديلة، أو عندما يشير إلى شيء سابق:

(لا تبكها...،) (قد فعلت...،) (يفعل الناس...،) (الذئب ذاك...)

كما يستخدما مع حالات الوقف أو ليشير بها إلى وجود وقف وفاصل زمني أو نفسي:

(أنا...، الذئب ذاك) (فيا قلب لا ...،) (وأخرى وأخرى و...)

(ولست بصديقهم ..،

ألف حاشى..،

أنا...)

أما قوله (هل تفهمين؟!)

فقد ترددت في مكانها، هل أضعها في السبك أم الحبك؟، فوجدت أنها تؤدي دورا مهما في سبك القصيدة، لأنها شكل من أشكال الالتفات. فالقصيدة في بدايتها، أسلوب خبري، يخبر فيه الشاعر عن فعله الذي فعل، دون أن يحدد مخاطبا معينا. ثم ينفصل عن هذا الخطاب المباشر الصريح ليرتد إلى قلبه فيحدث نفسه حديثا باطنيا طويلا، ثم يعود مرة أخرى للخطاب المباشر مع المخاطب الذي كان مجهولا ليسأله

((هل تفهمين؟!))

وهذا السؤال في النهاية يشعرنا بأن المخاطب غير المتعين في بداية القصيدة يظهر فجأة، وهو مخاطب مؤنث، يستفهم منها الشاعر إن كانت قد أدركت (قصده). مما يثير القارئ لإعادة القراءة والتمعن في القصيدة من أولها بحثا عن تلك المخاطبة وسبب ظهورها المفاجئ في النهاية، لأن الشاعر اخلف التوقع، فالسياق الذي يسبق السؤال مباشرة سياق خطاب مع القلب والمتوقع أن يسأل قلبه إن كان قد فهم، لكنه يخلف التوقع ويفجئ القاريء بظهور مخاطب آخر، بل ومخاطب مؤنث!!.

والسؤال للمؤنث هنا وفي هذا المكان، سائلا إن كانت تفهم، ليس سؤالا خاصا بها، بل سؤال يمتد إلى القاريء نفسه، ليسأله الشاعر، هل تفهم؟؟

هذه أهم سمات السبك في القصيدة كما ظهرت لي، وهي دليل على انسباك ظاهر النص، واستمرارية ترابط مبانيه...

... أما المعاني والمفاهيم، هي ما سأدرسه في الحبك.

الحبك:

تبرز في القصيدة أربعة مفاهيم رئيسة هي:

١- الفعل ٢- الفاعل ٣- المفعول به ٤- المفعول لأجله

- فالفعل هو الرمي والتخلص من المفعول به (قافية الهوى)
- والفاعل هو الشاعر وما يتصف به من صفات (وهو فاعل متأثر بغيره)
- والمفعول به وهي قوافي الشعر (وتظهر بصورة فاعل في بعض أجزاء القصيدة)
- أما المفعول لأجله فهو (التقية) يتضح في قوله:

(اتقي أن تكون)

(أتقي غضبة الغاضبين)

يرتبط الفاعل بالفعل بعلاقة اسناد، فالشاعر هو الذي رمى، لكن هذه العلاقة علاقة إجبارية لا بد منها، حتمتها على الشاعر ظروف خارجية ستتضح مع الشرح.

ويرتبط الفعل بالمفعول به بعلاقة التعدية، رمى قافية الهوى، ثم تمتد العلاقة إلى الظرفية المكانية لتكون (رمى قافية الهوى في غيابة الذكريات)

ويرتبط المفعول به بالفاعل بعلاقتين، الأولى علاقة تلازم ، لأن القوافي الشعرية تلازم الشاعر حتما ومنها قوافي الهوى. والثانية علاقة عكسية يكون بها الفاعل مفعولا به، والمفعول فاعلا. لأن القوافي تسيس الشاعر الذئب وتأسره، فوقع عليه فعلها. فالفاعل المتأثر مرتبط بمفعوله المؤثر فيه بعلاقة قهرية يكون فيها مسلوب السلطة.

ولأنه مسلوب السلطة ومتأثر، ولوجود عوامل خارجية مؤثرة فيه، كان لابد أن يرمي بالقوافي في غيابة الذكريات، وهذا يتضح من المفعول لأجله.
فالمفعول لأجله، هو العنصر المهم الذي يعقع وسطا في كل هذه العلاقات، كأن المفاهيم كلها تدور حوله. (فلماذا يرمي الشاعر ما يلازمه دائما وهو مرتبط به حتما، في مكان بعيد مظلم؟ ... " تقيةً"
وتفسير التقية، صورها وأسبابها، قد احتل مساحة كبيرة من القصيدة، تمتد من النصف الثاني من القسم الأول (ب) إلى نهاية القصيدة .
أتّقي أن تكون
ممزِّقةً لرداء السكون
-- ولولا الذي قد فعلت..،
لكنت أنا في غيابة من يغضبون
-- فلا يذكروني لدى ربِّهم
فأبقى حبيس الرؤى العبرات
-- لأن الذي يفعلُ الناسُ ..،
لم يجلب الحظَّ من غيمةٍ في السماء
فعمَّ الجفاف
-- لكي يتَّقي غضبة الغاضبين
-- يفتّش بين الخرافات عن رغبةٍ في السلام
-- كلها صور للتقية، فهو:
١- يتقي الفضيحة
٢- يتقي الغضب
٣- يتقي الرؤى العبرات
(وكلها في النهاية ، تصب في :
- اتقاء السبع العجاف والجفاف الذي حل بالناس بسبب أفعالهم)
ولماذا التقية ؟ ..... "رغبةً في السـلام"
هكذا أرى المفاهيم تترابط في القصيدة، شاعر يرمي قوافي الهوى في غيابة الذكريات وينبذها، حتى لا يكتبها، اتقاء لغضب الناس، الذي حل بهم وبه جميعا الجفاف، يتقي بدوره هذه السنين العجاف فيرمي شعر الهوى في زمن يصعب فيه الهوى، رغبة منه في السلام.

التناص

التناص عامل أساسي وفاعل في هذه القصيدة، فعلى الرغم من أنه يعد من العناصر التي تتصل بالسياق والمحيط الخارجي، إلا أن له أثر كبير جدا في انسباك هذه القصيدة واحتباكها على التعيين.

أثر التناص في السبك

يظهر من خلال القراءة العامة لهذه القصيدة أنها تناص مع سورة يوسف، لا سيما من خلال المفاهيم الرئيسة، والكلمات المفاتيح المميزة للسورة، مثل (غيابة، ذئب، قميض، دم، كذب، وغيرها).
وهذا التناص أسهم في اضفاء الاستمرارية لظاهر النص، كما أسهم في تفسير المفاهيم وتواصلها في باطن النص.
فعلى مستوى السبك، نلحظ أن المفردات المميزة لسورة يوسف، تتوزع على مساحة القصيدة إجمالا:
فالقصيدة تبدأ بـ (غيابة الذكريات) التي تتناص مع الآية لاَ (تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ).
ثم يظهر القميص، وعليه دم لشفاه نطقن الكذف في قوله
وعدتُ لقلبي بما كان للحبِّ يوماً قميصاً
عليه دمٌ ليس إلاّ ..
أحمرٌ للشفاه اللواتي نطقن الكذب
تناصا مع الآية (وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ).
وهذا الترتيب في ظهور المفردات المفاتيح يشابه ترتيب ظهورها في الآية، وبما أنها مرتبطة مسبكة سبكا محكما في السورة، فإنها تنعكس على القصيدة، وتعطيها شكلا من الانسباك والأستمرارية.
ثم نلحظ ظهور هذه المجموعة من الكلمات (صحبي، يذكروني لدى ربهم، الرؤى) في قوله:
إلى حيثُ تُنسي الشياطينُ صحبي
فلا يذكروني لدى ربِّهم
فأبقى حبيس الرؤى العبرات
مترابطة معا في مجموعة متقاربة متسلسلة من الأبيات، ينعكس عليها ترابطها في صورة أو مشهد السجب والرؤى في سورة يوسف، في قوله تعالى: (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ) و قوله: (اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ)، والآية: (إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ).
كما يتناص مع القميص في قوله (من دبر قد القميص) وأردفه بقوله (وما من محيص) لأنه أمر قضي وانتهى ، ففي سورة يوسف بالرغم من كونه بريئا وثبتت براءته من تهمة الإعتداء، إلا أن بلاء السجن وقع وما من محيص). قال تعالى: (فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ).
فانتشار هذه الكلمات المفاتيح في القصيدة بترتيب يشابه إلى حد ما ذلك الموجود في السورة، يسهم في خلق نوع من التوازي بين النصين، ومعاني المفردات المفاتيح في كل. فتكون السورة جاهزة نشطة في عالم النص، تقفز مفاهيمها بين الحين والحين لتنعكس على القصيدة، فتكسبها أثرا موازيا في السبك.

أثر التناص في الحبك:

التناص هنا يؤدي دورا أكبر في حبك المفاهيم وترابطها في القصيدة، لأن معانيها في السورة تعطي هذه المفردات المشتركة أبعادا أخرى، غير ما يظهر فقط من معانيها في القصيدة منعزلة. كما تعمل بشكل عكسي، فاستخدام المفردات المشتركة في تراكيب ومعان جديدة في القصيدة أكسبها رونقا وجمالا وشيء من الإبهار والإثارة للقاريء.

فعلى مستوى تفسير المعاني، نجد مثلا كلمة (غيابة الذكريات)، والتي ما أن يقرأها القاريء حتى تقفز كلمة (الجب) إلى حيز الوجود، لكن هنا تحدث الإثارة ويظهر أنها مضافة إلى كلمة جديدة وهي (الذكريات)، والذكريات أمر معنوي، بينما الجب مكان مادي والغيابة فيه مادية محسوسة، فيكون السؤال " ما علاقة الغيابة بالذكريات" ويتحقق التفسير من كلمة (جب) و (في) الظرفية، ليفهم منها أنها مكان، مفعول فيه يقع الفعل فيه على المفعول به.

والتناص بين (ذئب) القصيدة و(ذئب) الآية، يعطي أبعادا معنوية لهذا الذي في القصيدة و يمهد لفهمه واستيعاب دلالاته. فالذئب في القصيدة، ذئب مسير وما عليه إلا الامتثال، بينما ذئب الآية متهم بتهمة هو براء منها، ولا يقع عليه نوع من القهر أو السلطة للإمتثال للتهمة. أما الذي في القصيدة فموجود ممتثل يتأثر مباشرة بالأحكام التي تقع عليه، ويتغير حاله، فبعدما كان سلبي مفعول به، تغير وصار إيجابيا يغرس الناب في قلبه لمصلحته على المدى البعيد.

كما يسهم التناص في إزالة شيء من الغموض والإيهام، وذلك في قول الشاعر:

وسبعُ عجاف
وأخرى وأخرى و.....
عجافٌ عجاف
لأن الذي يفعلُ الناسُ ..،
لم يجلب الحظَّ من غيمةٍ في السماء
فعمَّ الجفاف

فالتناص بين سبع عجاف والآية، يدفعنا إلى محاولة تفسير علاقة السبع العجاف بالشاعر هنا. فهي في الآية سنين قحط حلت بأهل مصر والبلاد المجاورة، بمعنى أنها عوامل خارجية حلت على المجتمع وتأثر بها.

وهذا يحيلنا إلى العوامل الخارجية المحيطة بالشاعر نفسه، فإذا علمنا أنه شاعر عراقي معاصر، يعيش في العراق، ويزامن الأحداث الصعبة التي تمر بها المنطقة، وهو فوق هذا محلل سياسي، استطعنا فهم علاقة الشاعر بالسنين العجاف.

ويترتب على ذلك أن نفهم قوله:

لأن الذي يفعلُ الناسُ ..،
لم يجلب الحظَّ من غيمةٍ في السماء
فعمَّ الجفاف

فتفسير استخدامه لصيغة (يفعل) بدلا من تفصيل أنواع الفعل، أن المقام لا يكفي لسرد كل أنواع الأفعال التي أصابت العالم بالقحط والجفاف بأشكاله المادية والمعنوية، لأنها تطول.

وهذا الحديث عن القحط والجفاف يسهم في تفسير (رغبة في السلام) ، فالذئب يغرس ناب في قلبه، ويخرج بين الخرافات يبحث عن السلام، لأنها حاجة ماسة يفتقدها، ولا تتأتى له إلا إذا قرر مسالمة الخراف على عكس فطرته، ويرمي بقوافي الهوى في غيابة الذكريات على عكس فطرته أيضا.

ليتضح مما أسلفت، أن التناص عنصر فاعل ورئيس في تفسير علاقات المفاهيم بعضها ببعض، وترابطها في عالم النص، كما تسهم في إضفاء الاستمرارية الظاهرية لمباني النص وتزيده انسباكا واحتباكا.

هذا ما رزقني الله، من نظر وتفسير في تحليل القصيدة تحليلا نحو نصي،
آملة من المولى عز وجل أن أكون من الشاكرين، المنتفعين بعلم (نحو النص)،

كاريكاتير

بريشة الفنان :
رشاد السامعي

مجلة الواحة الثقافية

تصدر عن

رابطة الواحة الثقافية

Http://www.rabitat-alwaha.net/moltaqa